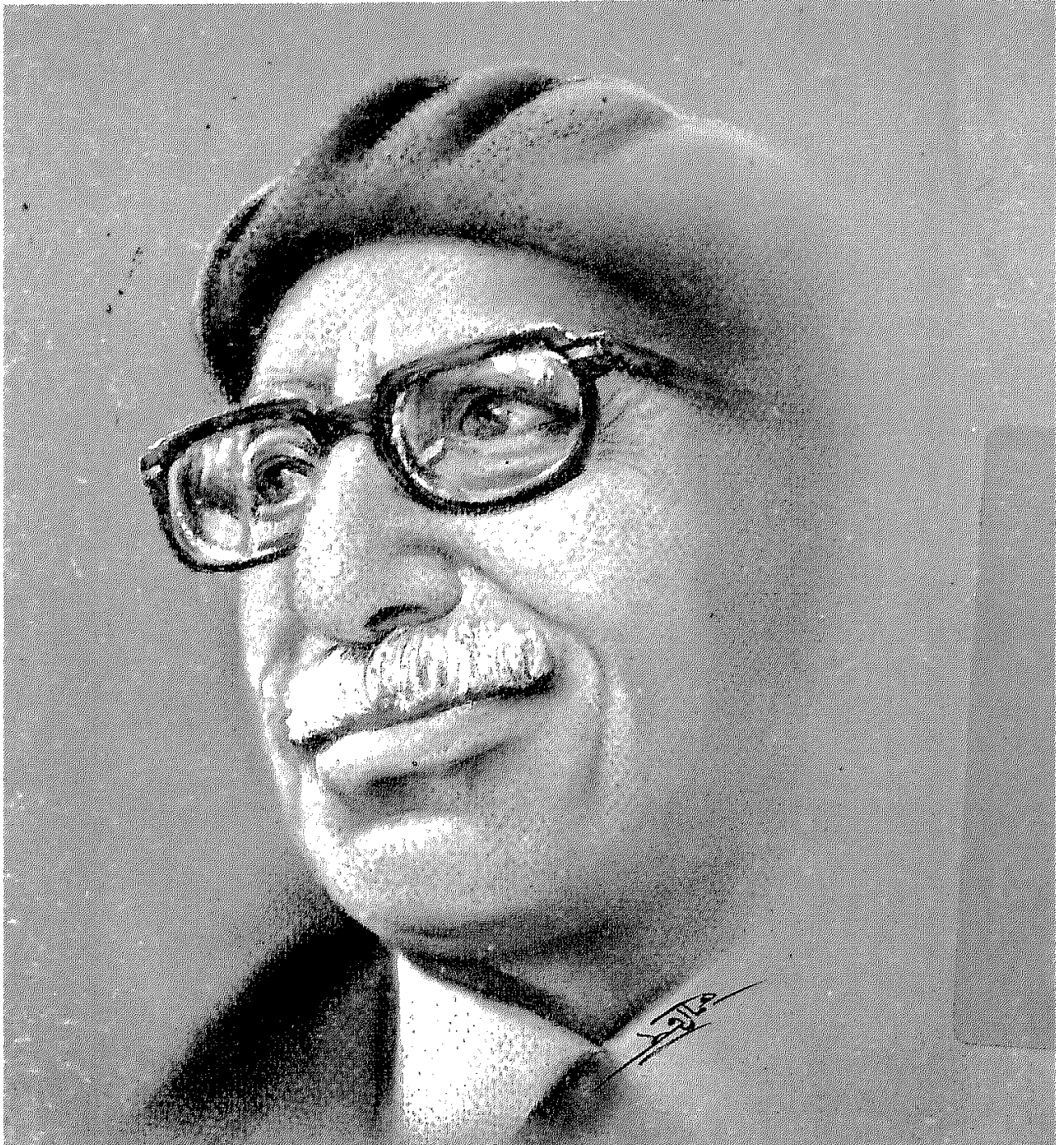




توفيق الحكيم

الطعام لكل وقت



تَوْفِيقَ الْحَكِيمِ

الطعام لكل فم

النشر
مكتبة مصر
٣ شارع كامل صدقي - الجيزة

كتب للمؤلف نشرت باللغة العربية

- ١ — محمد صلى الله عليه وسلم (سيرة حوارية) ١٩٣٦
- ٢ — عودة الروح (رواية) ١٩٣٣
- ٣ — أهل الكهف (مسرحية) ١٩٣٣
- ٤ — شهر زاد (مسرحية) ١٩٣٤
- ٥ — يوميات نائب في الأرياف (رواية) ١٩٣٧
- ٦ — عصفور من الشرق (رواية) ١٩٣٨
- ٧ — تحت شمس الفكر (مقالات) ١٩٣٨
- ٨ — أشعب (رواية) ١٩٣٨
- ٩ — عهد الشيطان (قصص فلسفية) ١٩٣٨
- ١٠ — حمارى قال لى (مقالات) ١٩٣٨
- ١١ — براكسا أو مشكلة الحكم (مسرحية) ١٩٣٩
- ١٢ — راقصة المعبد (روايات قصيرة) ١٩٣٩
- ١٣ — نشيد الأنشاد (كما فى التوراة) ١٩٤٠
- ١٤ — حمار الحكيم (رواية) ١٩٤٠
- ١٥ — سلطان الظلام (قصص سياسية) ١٩٤١
- ١٦ — من البرج العاجى (مقالات قصيرة) ١٩٤١
- ١٧ — تحت المصباح الأخضر (مقالات) ١٩٤٢
- ١٨ — بجماليون (مسرحية) ١٩٤٢
- ١٩ — سليمان الحكيم (مسرحية) ١٩٤٣
- ٢٠ — زهرة العمر (سيرة ذاتية — رسائل) ١٩٤٣
- ٢١ — الرباط المقدس (رواية) ١٩٤٤

- ٢٢ — شجرة الحكم (صور سياسية) ١٩٤٥
٢٣ — الملك أوديب (مسرحية) ١٩٤٩
٢٤ — مسرح المجتمع (٢١ مسرحية) ١٩٥٠
٢٥ — فن الأدب (مقالات) ١٩٥٢
٢٦ — عدالتوفن (قصص) ١٩٥٣
٢٧ — أرني الله (قصص فلسفية) ١٩٥٣
٢٨ — عصا الحكيم (خطرات حوارية) ١٩٥٤
٢٩ — تأملات في السياسة (فكر) ١٩٥٤
٣٠ — الأيدى الناعمة (مسرحية) ١٩٥٩
٣١ — التعادلية (فكر) ١٩٥٥
٣٢ — إيزيس (مسرحية) ١٩٥٥
٣٣ — الصفقة (مسرحية) ١٩٥٦
٣٤ — المسرح المنوع (٢١ مسرحية) ١٩٥٦
٣٥ — لعبة الموت (مسرحية) ١٩٥٧
٣٦ — أشواك السلام (مسرحية) ١٩٥٧
٣٧ — رحلة إلى الغد (مسرحية تنبؤية) ١٩٥٧
٣٨ — السلطان الحائر (مسرحية) ١٩٦٠
٣٩ — ياطالع الشجرة (مسرحية) ١٩٦٢
٤٠ — الطعام لكل فم (مسرحية) ١٩٦٣
٤١ — رحلة الربيع والخريف (شعر) ١٩٦٤
٤٢ — سجن العمر (سيرة ذاتية) ١٩٦٤
٤٣ — شمس النهار (مسرحية) ١٩٦٥

- ٤٤ — مصير صرصار (مسرحية) ١٩٦٦
٤٥ — الورطة (مسرحية) ١٩٦٦
٤٦ — ليلة الزفاف (قصص قصيرة) ١٩٦٦
٤٧ — قالبنا المسرحي (دراسة) ١٩٦٧
٤٨ — بنك القلق (رواية مسرحية) ١٩٦٧
٤٩ — مجلس العدل (مسرحيات قصيرة) ١٩٧٢
٥٠ — رحلة بين عصرين (ذكريات) ١٩٧٢
٥١ — حديث مع الكوكب (حوار فلسفي) ١٩٧٤
٥٢ — الدنيا رواية هزلية (مسرحية) ١٩٧٤
٥٣ — عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٤
٥٤ — في طريق عودة الوعي (ذكريات سياسية) ١٩٧٥
٥٥ — الحمير (مسرحية) ١٩٧٥
٥٦ — ثورة الشباب (مقالات) ١٩٧٥
٥٧ — بين الفكر والفن (مقالات) ١٩٧٦
٥٨ — أدب الحياة (مقالات) ١٩٧٦
٥٩ — مختار تفسير القرطبي (مختار التفسير) ١٩٧٧
٦٠ — تحديات سنة ٢٠٠٠ (مقالات) ١٩٨٠
٦١ — ملاحم داخلية (حوار مع المؤلف) ١٩٨٢
٦٢ — التعاادلة مع الإسلام والتعادلية (فكر فلسفي) ١٩٨٣
٦٣ — الأحاديث الأربعة (فكر ديني) ١٩٨٣
٦٤ — مصر بين عهدين (ذكريات) ١٩٨٣
٦٥ — شجرة الحكم السياسي (١٩٧٩ — ١٩١٩) ١٩٨٥

كتب للمؤلف نشرت في لغة أجنبية

- شهر زاد : ترجم ونشر في باريس عام ١٩٣٦ بمقدمة لجورج لكونت
عضو الأكاديمية الفرنسية في دار نشر (نوفيل أديسيون لاتين) وترجم إلى
الإنجليزية في دار النشر (بيلوت) بلندن ثم في دار النشر (كروان)
بنيويورك في عام ١٩٤٥ . وبأمريكا دار نشر (ثرى كنتنترا بريس)
واشنطن ١٩٨١ .
- عودة الروح : ترجم ونشر بالروسية في ليننجراد عام ١٩٢٥
وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧ في دار (فاسكيل) للنشر وبالإنجليزية
في واشنطن ١٩٨٤ .
- يوميات نائب في الأرياف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩
(طبعة أولى) وفي عام ١٩٤٢ (طبعة ثانية) وفي عام ١٩٧٤ و ١٩٧٨
(طبعة ثالثة ورابعة وخامسة بدار بلون بباريس) وترجم ونشر بالعبرية
عام ١٩٤٥ وترجم ونشر باللغة الإنجليزية في دار (هارفيل) للنشر بلندن
عام ١٩٤٧ — ترجمة أبا إيمان — ترجم إلى الأسبانية في مدريد عام ١٩٤٨
وترجم ونشر في السويد عام ١٩٥٥ ، وترجم ونشر بالألمانية عام ١٩٦١
وبالرومانية عام ١٩٦٢ وبالروسية عام ١٩٦١ .
- أهل الكهف : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخي
لجاستون فييت الأستاذ بالكوليج دي فرانس ثم ترجم إلى الإيطالية بروما
عام ١٩٤٥ وبميلانو عام ١٩٦٢ وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٤٦ .
عصفور من الشرق : ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٦ طبعة أولى ،

- ونشر طبعة ثانية في باريس عام ١٩٦٠ .
عدالة وفن : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس بعنوان (مذكرات
قضائي شاعر) عام ١٩٦١ .
بجماليون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
الملك أوديب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ ،
وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثري كنتنتز بريس)
بواشنطن ١٩٨١ .
سليمان الحكيم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠
وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (كنتنتز بريس) بواشنطن ١٩٨١ .
نهر الجنون : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
عرف كيف يموت : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
المخرج : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
بيت العمل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٢ .
الزمار : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
براكسا أو مشكلة الحكم : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس
عام ١٩٥٠ .
السياسة والسلام : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثري كنتنتز بريس)
بواشنطن ١٩٨١ .
شمس النهار : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثري كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
صلاة الملائكة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثري كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .

- الطعام لكل فم : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- الأيدى الناعمة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن عام ١٩٨١ .
- شاعر على القمر : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز)
واشنطن ١٩٨١ .
- الورطة : ترجم ونشر بالإنجليزية في أمريكا (ثرى كنتنتز) واشنطن
عام ١٩٨١ .
- الشیطان في خطر : ترجم بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠ .
- بين يوم وليلة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠
وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٦٣ .
- العش الهادئ : ترجم بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- أريد أن أقتل : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- الساحرة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٣ .
- دقت الساعة : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- أنشودة الموت : ترجم ونشر بالإنجليزية في لندن هاينان عام ١٩٧٣
وبالأسبانية في مدريد عام ١٩٥٣ .
- لو عرف الشباب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- الكنز : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٤ .
- رحلة إلى الغد : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٠ .
- وبالإنجليزية في أمريكا بدار نشر (ثرى كنتنتز بريس) بواشنطن عام
١٩٨١ .
- الموت والحب : ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٦٠ .
- السلطان الحائر : ترجم ونشر بالإنجليزية في لندن هاينان عام ١٩٧٣

- وبالإيطالية في روما عام ١٩٦٤ .
- يا طالع الشجرة : ترجمة دنيس جونسون دافيز ونشر بالإنجليزية في لندن عام ١٩٦٦ في دار نشر أكسفورد يونيفرستى بريس (الترجمات الفرنسية عن دار نشر « نوفيل إيديسيون لاتين » بباريس) .
- مصير صرصار : ترجمة دنيس جونسون دافيز عام ١٩٧٣ .
- مع : كل شيء في مكانه .
- السلطان الحائر .
- نشيد الموت .
- لنفس المترجم عن دار نشر هاينمان — لندن .
- الشهيد : ترجمة داود بشاي (بالإنجليزية) جمع محمود المنزلاوى تحت عنوان « أدبنا اليوم » مطبوعات الجامعة الأمريكية بالقاهرة — ١٩٦٨ .
- محمد ^{صلى الله عليه وسلم} : ترجمة د . إبراهيم الموجي ١٩٦٤ (بالإنجليزية) نشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية . طبعة ثانية مكتبة الآداب ١٩٨٣ .
- المرأة التي غلبت الشيطان : ترجمة تويليت إلى الألمانية عام ١٩٧٦ ونشر روتن ولوننج ببرلين .
- عودة الوعي : ترجمة إنجليزية عام ١٩٧٩ لبيلي وندر ونشر دار ماكملان — لندن .

الفصل الأول

« حجرة جلوس عادية فى شقة حمدى
عبد البارى رئيس قلم المحفوظات فى إحدى
الوزارات ... كل ما يهم معرفته فى هذه
الحجرة هو أن بها شبكا يطل على منور ...
ومن هذا الشباك يحدث أحيانا التخاطب مع
الجارة الساكنة فى الشقة العليا ... هذا
الشباك فى الجانب الأيمن من المسرح .
يقابله باب فى الجانب الأيسر ، أما فى
الصدر فلا يوجد غير الحائط ... حائط
أبيض عار ... على أن هذا الحائط العارى
ليس فى الصدر تماما ... إنه منحرف
قليلا ... وكذلك الشباك والباب الجانبيان
منحرفان ... والقول بأن هذا الحائط أبيض
هو باعتبار ما كان ... فهناك بقعة كبيرة
آتية من السقف آخذة فى الانتشار على

- ١٢ -

أديم الحائط ... وحمدي ينظر إلى هذه البقعة
وهو يعقد رباط عنقه استعدادا للخروج... »

* * *

حمدي : (صائحا) سميرة !... تعالى يا سميرة بسرعة
... تعالى انظري أعمال جارتك !...

سميرة : (من خارج الحجر) لحظة واحدة يا
حمدي !...

حمدي : ماذا تفعلين عندك ؟...

سميرة : (من الخارج) أفعل شيئا مفيدا على الأقل
... أرتق لك جواربك الممزقة ... شيء لا
تفكر فيه أنت طبعا ... كفاية عليك قعدة
القهوة والطاولة والشيش جهار والشيش
بيش !...

حمدي : سبحان الله في طبعك يا شيخة ... أهذا
وقته !. تعالى انظري الحائط الذي غرق من
مياه جارتك ست عطيات !...

(تظهر سميرة)

- ١٣ -

- سميرة : (من الخارج) ماذا تقول ؟ ...
حمدى : (يشير لها إلى البقعة المنتشرة فوق الحائط)
انظري ! ...
سميرة : (ناظرة فى انزعاج) يا مصيبتى ! ...
حمدى : يعجبك ؟ ...
سميرة : ماذا تفعل فوق ؟ ! ... تغسل بلاط
شقتها ؟ ! ...
حمدى : بكل هذه المياه ؟ ... مستحيل ! ... إنها
قلبت شقتها إلى بحر يعوم فيه السمك
والمراكب ! ...
سميرة : أنا عارفة سنت عطيات ا... غشيمة فى
شغل البيت ... مشغولة لشوتستها فى
تركة المرحوم زوجها وإخوته والمحامين
والقضايا ... وطردت من يومين
خدماتها ... وها هى لاصت وغرقت فى
شبر ماء ...
حمدى : (مشيرا إلى الحائط) أهذا كله شبر ماء ؟ ! ..

ومع ذلك قد أغرقتنا نحن أيضا فيه !...
ما ذنبنا نحن ؟... وما ذنب حائطنا يشوه
بهذا الشكل !...

سميرة : حقا ... هذا لا يصح منها أبدا ... (تتجه
إلى الشباك المطل على المنور وتنادى) ست
عطيات !... ست عطيات !...
عطيات : (فى الخارج من المنور) نعم يا ست
سميرة ؟!...

سميرة : إذا سمحت انزلى عندنا دقيقة واحدة !...
عطيات : أنا خارحة ... عندى ميعاد مع الحامى ...
سميرة : دقيقة واحدة من فضلك ... المسألة مهمة !...
عطيات : أمر عليك فى طريقى وأنا نازلة ...
سميرة : (تترك الشباك) يحسن أن نعالج الموضوع
معها بالحسنى إنها ليست بالمرأة السهلة !...
حمدى : عاجلى معها الموضوع كما تشائين ... المهم
هو أن تزال هذه البقعة ، بل هذا النشع
ويعود حائطنا إلى أصله ...

- سميرة : إنها ستأتي هنا وترى بعينها الضرر . وعليك
أن تتفق معها على اللازم !...
حمدي : أنا الذي أتفق ؟...
سميرة : طبعاً ... ومن غيرك ؟...
حمدي : وأترك إخواننا على القهوة ملطوعين ...
(ينظر في ساعته) أنا متأخر ربع ساعة...
سميرة : كملها نصف ساعة وانتظر حتى تنهى
الموضوع وأنا سأؤكد أنك ستحد الطاولة في
مكانها وإخوانك في مكانهم كالعادة !...
حمدي : ولكن اليوم خلاف العادة يوجد رهان على
عشرة طاولة مهم جداً ...
سميرة : بالطبع هذا شيء مهم جداً ... لأن حياتك
كلها أعمال مهمة جداً ... لكن أرجوك ...
حمدي : أرجوك أنا ... كفاية سخرية وتريقة على
حياتي !.. مالها حياتي ؟!... وصلت إلى
مركز رئيس... موظف مهم !.. رئيس قسم
بجالة... رئيس قسم المحفوظات... محفوظات

- ١٦ -

الوزارة كلها ... أهذا شيء قليل؟.. أحفظ
للوزارة ملفاتها كل ملفاتها ... تصورى!...
أنا مفتاح الوزارة!...

سميرة : مفتاح صندوق الوزارة!...

حمدي : تمام ... بالضبط ...

سميرة : مجرد مفتاح!...

حمدي : نعم ... مجرد مفتاح ... فليكن ... هل
المفتاح شيء تافه؟!...

سميرة : أنا لم أُلِمْظ كلمة تافه .. أنت الذى
لفظتها!...

حمدي : وأنت؟ ... ما هى حياتك؟ ... ما هى
الأعمال المهمة جدا فى حياتك؟ ... ترقيع
جواربى الممزقة؟!...

سميرة : نعم ... مع الأسف؟!...

حمدي : لماذا مع الأسف؟! ... ماذا كنت تريد أن
تفعلنى أحسن من ذلك؟!...

سميرة : حقا

- ١٧ -

حمدى : نحن أحسن الناس ... وأهم الناس !... تأكدي
من ذلك !... ولكنك تسمعين كلام أختك
وزوج أختك ... أختك تحسدك وتغار
منك ... وزوج أختك شاب مغرور ...
حتة محاسب فى شركة ... يظن نفسه وزير
مالية !...

سميرة : أختى تقول إن زوجها يعرف على الأقل ما فى
ملفاته ... أما أنت فتحفظ ملفات لا تعرف ما
بداخلها ... مجرد مفتاح صفيح لا يعرف ما
فى الصندوق ...

حمدى : داهية تسم أختك !...

سميرة : أما زوجها فيقول : إنك خلاف الكلام فى
الشيخ بيش والشيخ جهار ما تعرف تتكلم
فى شىء على الإطلاق ...

حمدى : غرضه أنى أكلمه فى ميزانية شركة إبر بوابير
الجاز ؟!...

سميرة : شركة أنايب البوتاجاز من فضلك !...

- ١٨ -

- حمدى : قولى له ولو! ... طظ! ...
سميرة : كلامنا أنا وأنت سخيف تافه ... فى نظره
طبعا ونظرها ... عمرنا ما تكلمنا فى مواضيع
راقية محترمة! ...
حمدى : وماله! ...
سميرة : خصوصا من يوم زواجى منك وأنا أنحدر
وأنخط ... فى رأى أختى وزوجها طبعا...
حمدى : غيرة وحسد! ... ولعنة الله على أختك
وزوجها طبعا! ...
(جرس الباب)
سميرة : الست عطيات! ...
حمدى : افتحى لها ... افتحى! ... انت ناوية على
تعطيلى والسلام! ...
سميرة : كلمها انت نفسك ولا تحشرنى! ... أنا
لست قدها! ...
حمدى : ولا أنا يا ستى! أنا مستعجل ...
(سميرة تخرج وتعود بعطيات)

- ١٩ -

- عطيات : مساء الخير يا أستاذ حمدى !...
حمدى : مساء الخير يا ست عطيات !...
عطيات : أفندم!... ست سميرة قالت لى إنك طالبنى فى
مسألة ...
حمدى : الواقع ... على كل حال ... هى مسألة غير
محتاجة لشرح ... لأنها ... ظاهرة واضحة
قدامنا ... (يشير إلى الحائط) تفضلنى
انظرى!...
عطيات : أنظر ماذا؟...
حمدى : الحائط ... هذا الحائط ...
عطيات : لا أفهم قصدك ...
حمدى : ألا تشاهدين شيئا غير عادى على الحائط؟...
عطيات : غير عادى؟... لا ...
حمدى : هذه البقعة الكبيرة ... المنتشرة بطول الحائط
وعرضه ...
عطيات : هذا نشع ...
حمدى : نشع ... مضبوط ... اتفقنا!...

- ٢٠ -

- عطيات : طبعا نشع ... من الرطوبة! ...
- حمدي : رطوبة؟! ...
- سميرة : لا يا ست عطيات ... الرطوبة لا تعمل كل هذا فى ساعتين! ...
- عطيات : اسكتى أنت! ... خلى الكلام مع الرجال! ...
- حمدي : اسكتى يا سميرة! ...
- سميرة : سكت وخليت الكلام بين الرجال ... تفضلوا تكلموا! ...
- عطيات : فى أى شىء يكلمنى! ... فى حائطكم؟! ... وما دخلى أنا فى حائطكم؟! ... إذا كانت هذه هى كل المسألة يا أستاذ حمدي أرجوك تسمح لى ... أنا عندي ميعاد مع المحامى! ...
- حمدي : لحظة واحدة يا ست عطيات! ... هذا النشع ليس يفعل الرطوبة ... لأنه لم يكن موجودا من ساعتين فقط ... إنه من مياه تسربت من السقف ... وهذا واضح ... انظرى! ...
- عطيات : تقصد أن المياه من عندي؟! ...

- حمدي : من عندك طبعاً ... أنت فوقنا مباشرة ...
طبيعى يا ست عطيات أن تغسلى بالبلاط
شقتك... هذا من حقتك ...
- عطيات : وما دام هذا من حقتى فكيف تكلموننى فى
هذا الموضوع ؟ ...
- حمدي : نكلمك لأن المياه زادت ...
- عطيات : وكيف أتحكم فيما زاد وما نقص ... ليس
عندى يا سيدى ميزان لقياس الماء اللازم لغسل
البلاط ... اسأل زوجتك ... هل عندها هذا
الميزان ؟! ...
- سميرة : لا ... ولكن ...
- عطيات : ولكن ماذا ؟ ... بلاطى كان فى حاجة إلى
عملية غسيل ، غسيل جد ... بالماء والصابون
... البنت الخدامة كانت مهملة وطردها ...
لا تنظف الشقة إلا بالغسيل السطحى ... مجرد
مسح بالخيشة مع قليل من الماء ... حتى تراكم
الوسخ والتصق بالأرضية ... حرام أغسل

- ٢٢ -

الأرضية بالماء والصابون ... بنفسى ...

وأنظف شقتى! ...

سميرة : خير ما فعلت يا ست عطيات ... لكن...

حمدي : لكن شقتك نظفت ... وشقتنا تلطخت !

عطيات : وما ذنبى أنا؟ ...

حمدي : وما ذنبنا نحن؟! ...

عطيات : يا سيدى أنا حرة فى شقتى ، أغسلها على

مزاغى! ... تريد حضرتك أن تتحكم فى

غسيل شقتى؟! ...

حمدي : أبدا يا ست ... اغسليها على مزاجك ... بماء

وصابون أو بماء وريحان ... أنت حرة ... على

شرط ... لا يصل إلى حائطنا شىء من ماء

غسيلك الكريم! ..

عطيات : وهل تتصور حضرتك إنى أردت أن يصلكم

شىء؟! ...

حمدي : المهم أنه وصل ...

عطيات : هذا شىء خارج عن إرادتى ...

- ٢٣ -

حمدى : لا شك عندنا فى ذلك ، ولكن نحن الآن فى
الحاصل ...

عطيات : وما هو الحاصل ؟ ...

حمدى : هذا الذى أمامك ، وترينه بعينوك ، لطخة
طويلة عريضة على حائطنا من ماء
غسيلك ! ... من الذى عليه إزالة هذا
الضرر !؟ ...

عطيات : وخلاصة كلامك ؟ ...

حمدى : خلاصة كلامى أن على حصرتك إحضار
مبيض يزيل الضرر على نفقتك ...

عطيات : على نفقتى !؟ ...

حمدى : طبعا ... مسبب الضرر هو الذى يتحمل ...

عطيات : شىء جميل ! ... يعنى كلما أردت تنظيف
شقتى جئت بمبيض لحيطان الجيران !؟

حمدى : هذا هو الواجب ...

عطيات : يلزمنى على هذا الأساس مبيض راتب
مستديم ... لطلبات الجيران الأفاضل أمثال

- ٢٤ -

حضراتكم! ...

حمدى : هذا شيء يخصك ، كل ما يهمنا نحن هو أن
تتكرمى بإزالة هذا الضرر عن حائطنا ...
بالطريقة التى تعجبك !

عطيات : وإذا رفضت ؟ ...

حمدى : أمامنا المحاكم ...

عطيات : محاكم؟! ... وأنا مستعدة للمحاكم ...
والحامى عندى جاهز ...

سميرة : وما لزوم المحاكم؟! ... المسألة بسيطة ...
لا يقصد يا ست عطيات ...

عطيات : زوجك يظن أنه يهددنى أنا؟! ...

سميرة : إنه لا يقصد أبدا ...

حمدى : بل أقصد ، ووالله قسما بالله لأجرجرها
فى المحاكم وأرغمها على الإزالة مع
التعويضات ... أنا قدها ، وأعملها
ولا يهمنى ، وكما أن عندك الحامى جاهز ...
أنا عندى الحامى جاهز ... ولا يكلفنى أى

- ٢٥ -

أتعاب ، لأنه صديق ، من إخوان القهوة ،
وأقابه كل يوم وألعبه طاولة ...

عطيات : أنت ترغمنى ؟ ...

حمدى : على الإزالة والتعويضات ! ...

عطيات : الإزالة فهمناها ... والتعويضات عن ماذا يا
حضرة !؟ ...

حمدى : عن تعكير دمننا بهذا المنظر الكريه على
حائطنا من اليوم حتى تاريخ الفصل فى
القضية ...

عطيات : سامعة يا ست سميرة !؟ ... يظهر أن زوجك
رجل مشاغب على أصوله ...

حمدى : أنا المشاغب !؟ ...

سميرة : على كل حال يا ست عطيات ليس أحسن
من التفاهم بالحسنى والجيران لبعضها ! ...

عطيات : أنا لا يمكننى البت فى شىء قبل استشارة
المحامى ...

حمدى : يعنى رافضة ؟ ...

- ٢٦ -

عطيات : أنا قلت استشارة ، أليس من حقى أن أفكر
وأستشير!؟ ... أمهلونى أفكر ...

حمدى : الإسراع أحسن ... لأن كل يوم تأخير
بشمنه ...

عطيات : يا حفيظ يا رب! ...!

(تخرج دون تحية)

حمدى : أف! ... كسرت لنا دماغنا! ... أرجوك

يا سميرة وحياة عينيك روحى اعلمى لى
فنجان قهوة مضبوطة! ...!

سميرة : لكن انت الله يحميك عرفت تطويها! ...!

حمدى : وأطوى أقوى منها ...

سميرة : يظهر أنها ناوية تنفذ طلبنا ...

حمدى : يظهر ... (ينظر فى ساعته) ياه ... الوقت

راح ...

سميرة : دقيقة واحدة ... القهوة حالا ...

(تخرج بسرعة)

(حمدى يجلس على مقعد مسترخيا ، فى

مواجهة الحائط ... وينظر إلى البقعة
المنتشرة والنشع نظرة عابرة غير مبالية في
مبدأ الأمر ... ثم يعتدل في جلسته ويأخذ
في النظر باهتمام ... ثم بتدقيق وتحديق
... ثم ينهض قافزا ويقترب من الحائط
فاحصا ... ثم يتعد عنه قليلا ويتأمله مليا
متعجبا ... وأخيرا يصيح)

- حمدى : سميرة ... سميرة ...
سميرة : (من الخارج) لحظة واحدة ... أعمل لك
القهوة ...
حمدى : اتركها ... اتركها وتعالى حالا ...
سميرة : قلت لك لحظة ...
حمدى : لا ... لا ... تعالى بسرعة -! ... هذا شيء
عجيب!
سميرة : (داخلية) ماذا جرى ؟ ...
حمدى : (مشيرا إلى الحائط) انظري! ...
انظري! ...

- سميرة : الماء جف ... النشع نشف ...
حمدي : نعم ... ولكنه ترك ... ألا ترين ماذا
ترك؟ ...
سميرة : خطوط وظلال عجيبة الشكل ! ...
حمدي : ليس هذا فقط ... دققي النظر ! ...
سميرة : نعم ... نعم ... كأنها لوحة مرسومة ! ...
شيء غريب ...
حمدي : تأملها جيدا .. ماذا فيها ؟ ...
سميرة : فيها ... عجبا ! كأنهم ناس ! ...
حمدي : حقا ... إنهم أشخاص فى حجرة ...
سميرة : حجرة فخمة ... هذا شيء مثل ... البيانو ...
حمدي : بيانو كبير بديل ...
سميرة : نعم ... نعم ... ليس مثل البيانو الصغير
القديم الذى عندنا فى الصالة ...
حمدي : بيانو فخم حقا ... أترين من تجلس أمامه ؟ ...
سميرة : فتاة ... فتاة جميلة فى ريعان شبابها ...
أليس كذلك ؟ ...

- حمدى : بالضبط
- سميرة : انظر ثوبها! ... انظر التفصيل! ... كأنه
آخر موضة! ...
- حمدى : ماذا ترين أيضا فى الحجرة؟ ...
- سميرة : هذه السيدة ... إنها جميلة هى الأخرى
وأنيقة ... ولكنها مسنة ... ألا ترى
ذلك؟ ...
- حمدى : فى نحو الأربعين ... أو أكثر قليلا ...
- سميرة : قل خمسة وأربعين ... ولكنها جميلة وأنيقة ...
لكن لماذا تقف هذه الوقفة إلى جانب
الفتاة ... مستندة إلى ظهر البيانو؟ ...
- حمدى : وهذه النظرة ... إنها تنظر إلى الفتاة
نظرات ...
- سميرة : نعم ... نعم ... نظرات غريبة ...
- حمدى : التفتى الآن يا سميرة إلى الجانب الآخر ...
الركن الآخر من الحجرة ...
- سميرة : حقا... هذه كنبه كبيرة يجلس عليها شاب...

- ٣٠ -

- حمدي : شاب يقرأ فى أوراق ...
سميرة : وبجانبه فوق الكنبه محفظة ... أتراها؟ ...
حمدي : بالطبع أراها ... إنه مستغرق فى القراءة ...
سميرة : كأنه فى دنيا غير الدنيا ...
حمدي : فعلا ... إنه فى واد والسيدة والفتاة فى واد
آخر؟ ...
سميرة : لا أرى أشخاصا آخرين ... وانت
يا حمدي؟ ...
حمدي : ولا أنا ... لا يوجد غيرهم فيما أرى ...
سميرة : هذه السيدة ، وهذه الفتاة ، وهذا
الشاب ...
حمدي : وهذه الحجرة الفخمة ...
سميرة : يبدو أنها أسرة محترمة ! ...
حمدي : العجيب أن كل ذلك واضح ... واضح
بتفاصيله كأنها فعلا لوحة مرسومة رسما
بارعا دقيقا ...
سميرة : وكان هؤلاء الأشخاص لا ينقصهم إلا النطق ...

- ٣١ -

- حمدى : حقا ... يكادون أن ينطقوا ...
سميرة : وهذه النظرات بين السيدة والفتاة ...
حمدى : يخيل لى أن الفتاة مقطبة ... جامدة
الملاح...
سميرة : يبدو لى أنها حزينة مكتتمة ...
حمدى : بل هى أقرب إلى الغضب والسخط ...
سميرة : ربما ذلك أيضا ...
حمدى : ولكن نظرات السيدة أيضا ... أتلاحظين يا
سميرة؟! ...
سميرة : نعم يا حمدى ... نعم ... نظرات غريبة
ذات معنى ...
حمدى : نظرات فيها غموض ...
سميرة : وفيها شىء من الخوف ...
حمدى : وفيها أيضا بعض النفور ...
سميرة : وشىء من الاستعطاف ...
حمدى : نعم... مزيج عجيب من انفعالات مختلفة...
سميرة : ومتناقضة ...

- ٣٢ -

- حمدى : أما الشاب فى ركنه فلا يبدو على وجهه
شئ أكثر من الاهتمام بما يقرأ...
سميرة : ماذا يقرأ يا ترى ؟...
حمدى : هذا ما لا سبيل إلى معرفته ...
سميرة : ويا ترى ما هى علاقة أحدهم بالآخر !
حمدى : ما داموا تحت سقف واحد فلا بد أنهم أسرة
واحدة ...
سميرة : طبعاً ... ولكن ... ما علاقة السيدة
بالفتاة ؟ ... وما علاقة الشاب بالاثنين ...
حمدى : السيدة ... ربما كانت حماة الفتاة ...
سميرة : وربما كانت أمها ...
حمدى : أنا أرجح أنها حماتها ... لأن هذه
النظرات ...
سميرة : محتمل ... كل شئ محتمل ... إذن الشاب
فى هذه الحالة إما أنه خطيب الفتاة ...
سميرة : وربما كان زوجها ...
حمدى : أو شقيقها ...

- ٣٣ -

حمدى : اسمعى يا سميرة ... أنا أقطع بأنه ليس خطيبها
أتعلمين لماذا؟ ...

سميرة : لماذا؟ ...

حمدى : لأنه لو كان خطيبها لما تشاغل عنها
بالقراءة ...

سميرة : إذن هو زوجها ...

حمدى : ولا هذا أيضا ... لأن الزوجة كانت تنكد
عليه عيشته لو تشاغل بالقراءة فى حضورها
وحضور أمها ...

سميرة : ولماذا لم أنكد أنا عليك عيشتك
وأنت تتشاغل عنى بقهوتك وشلتك
وطاولتك! ...

حمدى : آه ... فكرتنى بالقهوة والشلة والطاولة ...
(ينظر فى ساعته) الوقت سرقنا ونحن فى
هذا التخريف! ... أرجوك يا سميرة ...
فنجان القهوة المضبوطة بسرعة! ... إخواننا
فى انتظارى على نار! ...

(الطعام لكل فم)

- ٣٤ -

سميرة : كمل انت لبسك ... القهوة جاهزة على
تلقيمة الن ...

(تخرج)

حمدي : حتى الكرافة لم أكن انتهيت من ربطها ...
(يأخذ في إعادة ربط العنق بتؤدة
وأحكام ... وعندئذ يسمع صوت عزف
بيانو ... فيلتفت نحو الباب مناديا ...)

حمدي : سميرة ... سميرة ...

سميرة : (من الخارج) اصبر يا حمدي ... اصبر...

حمدي : تعزفين على البيانو الآن! ... أهذا وقته! ...

سميرة : (من الخارج) بيانو؟ ... أنت مجنون يا

حمدي ... أنا لم أفتح البيانو من بعد زواجنا...

حمدي : إذن هو الراديو عندك ...

سميرة : الراديو مقفول ...

حمدي : عجيبة! ... من أين يأتي صوت البيانو

إذن! ... إنه كالاتي من بعيد ... من عند

الجيران يا ترى؟ ... راديو أحد الجيران

مفتوح؟ ... (يتجه إلى الشباك المطل على
المنور... ولكنه يتبين كأن الصوت خلفه)...
كأنه يجيء من بعيد... ولكنه مع ذلك كأنه
معى فى نفس الحجره ... (يقترّب من
الحائط ويصيح) إنه من الحائط ... من
الحائط ... الفتاة تعزف على البيانو... الفتاة
تعزف ... سميرة ... الحقينى يا سميرة؟! ...

سميرة : (قدخل بصينية القهوة) لماذا تصرخ
هكذا؟! ...

حمدي : مستحيل! ... لا بد أنى فقدت عقلى ...
ضعى القهوة هناك وتعالى انظرى
واسمعى! ...

سميرة : (تضع الصينية فوق منضدة) ماذا جرى
أيضا؟ ..

حمدي : اسمعى ... أتسمعين؟ ...

سميرة : نعم ... صوت بيانو ... من بعيد!

حمدي : إنها هى ... هى ...

- ٣٦ -

- سميرة : هي من ؟ ...
- حمدي : الفتاة ... إنها تعزف ... تعالى انظري ...
- سميرة : (وهي متجهة إلى الحائط) ما هذا الذي تقول ؟ ... التخريف له حدود ! ...
- حمدي : أرأيت يا سميرة ! ؟ ... أرأيت ؟ ... هذا يحدث فعلا ...
- سميرة : (مأخوذة) نعم ... نعم ...
- حمدي : إنها تعزف ...
- سميرة : نعم ... تعزف ! ...
- حمدي : ماذا تقولين في هذا ؟ ! ...
- سميرة : هذا غير معقول ...
- حمدي : ولكنه يحدث ... يحدث أمام أعيننا ... ونسمعه بأذاننا ... أليست هي الفتاة التي تعزف على البيانو الآن ... وتحرك أصابعها ... ها هي تحرك يديها وأصابعها .. أتبصرين ؟ ... أسمعين ؟ ...
- سميرة : نعم ... نعم يا حمدي ... نعم ...

- ٣٧ -

- حمدي : أكاد أجن جنونا ...
سميرة : وأنا أيضا ...
حمدي : كيف يمكن أن يحدث هذا؟! ...
سميرة : اسكت يا حمدي ... أسكت أرجوك ...
حمدي : أليس هذا عجبا؟! ...
سميرة : اللحن جميل ... فيه رنة حزن وكآبة ...
ولكنه جميل! ...
حمدي : لكن كيف يمكن حدوث هذا ...
سميرة : اسكت أرجوك ... اسكت ...
حمدي : انظري ... السيدة تسمع بغير ابتسام ...
إنها تفرك يديها بحالة عصبية ... والشاب ...
انظري إنه يحرك رأسه نحو الفتاة مبتسما
للعزف ... ثم ... ثم يعود إلى أوراقه ...
سميرة : لا ترفع صوتك أرجوك! ...
حمدي : أتظنين أنهم يسمعوننا؟! ...
سميرة : لا أدري ... ولكن لا ترفع صوتك! ...
حمدي : (هامسة) السيدة تنحني على الفتاة

لتحدثها ... أليس كذلك ! ...

سميرة : نعم ... نعم ... يحسن أن نسكت
ونسلمع... (سميرة تسحب بهدوء مقعدا
تجلس عليه ، ويشاركها زوجها في الجلوس
على ذراع المقعد بكل هدوء ويصفيان في
صمت تام ... وعندئذ ينتهي العزف ...
ويسمع صوت تصفيق من الشباب قويا ،
ومن السيدة فاترا ... ويتبع ذلك حديث
من هؤلاء الأشخاص فيما بينهم
كأنه صادر من بعيد ولكنه واضح تمام
الوضوح ... كما أن حركة هؤلاء
الأشخاص على الحائط تبدو في البداية
كأنه خيال الظل ...)

السيدة : (للشباب) قم إلى فراشك يا طارق
واسترح... أنت متعب من السفر ...

الشباب : إنى لست متعبا يا أمى ! ...

حمدي : (هامسا لزوجته) إنها أمه ! ...

سميرة : (هامة) نعم ... اسكت أرجوك ...
السيدة : لقد أعددتنا لك حجرة منعزلة هادئة لتكون
على راحتك .

الشاب : فعلا يا أمي العزيزة أنا في حاجة إلى العزلة
قليلا ... لا من أجل الراحة ... بل من أجل
العمل ... عملي هذا الذي أكرس له
حياتي ... آه يا أمي الحبيبة ، لو أمكن تحقيق
هذا المشروع !... لكن ثقي أنه ممكن
التحقيق ، هذا ما نكد ونجهد من أجله ...
نعم كل جهدنا أنا وشريكى الأستاذ بجامعة
زيوريخ هو أن نجعل المشروع سهل
التنفيذ... أسهل من مجرد ملء إناء ماء من
المحيط ... أبسط من مجرد استنشاق الهواء من
الجو ...

السيدة : حقق الله أملك يا ابني ... لكن ...
الشاب : لا تقلقي عليّ يا أمي ... دعى هذا القلق
الذي أراه مرتسما على وجهك !... .

- ٤٠ -

- السيدة : أترى القلق على وجهى !! ...
- الشاب : نعم ... أعصابك ليست مستريحة ... من
أجلى طبعاً ...
- السيدة : نعم من أجلك ...
- الشاب : إنى بخير ... إنى دائماً بخير ... ثقى من
ذلك ... ما دمت أشعر بحنانك يقوينى ...
ألم أذكر لك ذلك دائماً فى رسائل من
الخارج ...
- السيدة : نعم يا ابنى ... نعم ...
- الشاب : حتى عندما قلت رسائلك لى فى العام
الأخير، كانت صورتك التى معى دائماً
كافية لأن تلهمنى القوة ! ...
- السيدة : فى العام الأخير يا ابنى كنت ...
- الشاب : أعرف ... أعرف ...
- السيدة : تعرف ماذا ؟ ...
- الشاب : نادية أختى قالت لى فى آخر رسالة لها ...
- السيدة : (فى اضطراب) ماذا قالت لك ؟ ... ماذا

- ٤١ -

قلت له ؟...

الفتاة : (أمام البيانو وهي مطرقة) لم أقل له أكثر
مما اتفقنا عليه ...

فغلا ... كتبت لى تقول إنكما قررتما
الإقلال من الرسائل حتى أتفرغ تماما
لمرحلتى الأخيرة ...

السيدة : فقط ؟...

الفتاة : (بعنف) نعم فقط ...

الشاب : حتى نبأ وفاة والدى لم تكتبا لى به ... عرفته
مصادفة من زميل لى جاء إلى سويسرا فى
العام الماضى ... وبالطبع عزانى ... كان
يظن أنى أعرف ...

السيدة : لم نشأ إزعاجك بالخبر ...

الشاب : كان يجب أن أعرف هذا على الأقل ... لانى
كنت أحب والدى كثيرا ...

الفتاة : (تجهش بالبكاء) وا أبتاه !...

السيدة : نادية !...

- ٤٢ -

- الفتاة : هذا فوق طاقتى ... فوق طاقتى ...
دعيها يا ماما ... إنها أيضا كانت تحبه
كثيرا! ...
- السيدة : هذا شيء قديم ... فات أوانه ... شيء
قديم جدا ...
- الفتاة : عام فقط ... عام واحد فقط ...
السيدة : أكثر من ذلك ...
- الفتاة : (منفجرة) حتى أبونا لا نستطيع أن
نبكيه! ...
- السيدة : نادية ... نادية ... أرجوك! ...
- الشاب : دعونا من هذه الذكرى المؤلمة ... لقد ذهب
إلى رحمة الله ... بكل حبا وإعزازنا ...
فلنعد إلى الحاضر ... ككفى دموعك يا
نادية ... واسمعي خلاصة مشروعى ، لن
أقول لكم كل ما فى هذه الأوراق ... إنها
أشياء علمية وفنية دقيقة ... لكن ما يمكن
قوله ببساطة هو أن هذا المشروع عند تحقيقه

سيحدث أعظم انقلاب فى تاريخ البشر ...
أعظم من القنبلة الذرية ... تصوروا!... لأنه
لن يهدم ... بل سينبى ... ملايين البشر
بدلا من أن يبادوا ، سيعيشون فى رخاء ...
طبعا اشتقتم أن تعرفوا ما هو هذا المشروع
العظيم ... سأقول لكم حالا ... أمهلونى
فقط دقيقتين أتم هذه الورقة حتى لا يضيع
مى ما قرأت ... لحظة واحدة من
فضلكم...

(يعود إلى القراءة)

- حمدى : (لزوجته) هو إذن عالم ... مخترع ...
أليس كذلك ؟ ...
سميرة : (هامة) يظهر ...
حمدى : بل هذا مؤكد... إنه يتكلم عن مشروع ...
سميرة : صحيح ...
حمدى : فهمت ما هو هذا المشروع ؟ ...
سميرة : سيقول بعد لحظة ... ألم تسمع ؟ ...

- ٤٤ -

حمدى : انظرى ... الأم والبنات ... مثل القط
والفار... يظهر أن بينهما ...

سميرة : (همسا) اسكت يا حمدى أرجوك ... إنها
تريد أن تتكلم ...

السيدة : (تنحنى على ابنتها وتهمس) ... نادية ...
احذرى !... احذرى أن يفلت لسانك
بكلمة ... أخوك يا نادية ... أخوك ...
مستقبله ... أعماله ... مشروعه ... آماله ...

الفتاة : نعم... أخى... أخى... هذا هو السلاح
الذى فى يدك!... من أجل أخى يجب أن
أقفل فمى...

السيدة : إلى الأبد يا نادية ...

الفتاة : إلى الأبد سأظل أحتفرك ...

السيدة : بلا ضجة ... بلا فضيحة ...

الفتاة : تقبلين ذلك ... وتقبله أخلاقك ... ويقبله
ضميرك ...

السيدة : من أجل أخيك يا نادية ... من أجل

مستقبله ...

الفتاة : بل قولى من أجل نفسك ... من أجل
خوفك أن يحتقر كما أحتقر ... يحتقر
تلك التى يعزها كل الإعزاز ... ويضع
صورتها موضع التقديس ...

السيدة : كفاية يا نادية ... كفاية ...

الفتاة : من أجل أخى! ... نعم من أجل أخى! ...

(صمت)

حمدى : (لزوجته) سامعة يا سميرة؟! ...

سميرة : نعم ... نعم ...

حمدى : هذا شىء فظيع ...

سميرة : حقيقة ...

حمدى : بينهما سر خطير ولا شك ...

سميرة : لماذا تحتقر البنت أمها هذا الاحتقار ...

حمدى : وتريد أن تمنعها من الكلام ...

سميرة : قد نعرف السر الآن ... اسكت ...

ستكلم ... اسمع! ...

- ٤٦ -

- السيدة : نادية... بنتى... هل تعدينى وعد شرف...
الفتاة : شرف!... شرف!... تتكلمين عن الشرف!...
السيدة : هل أستطيع الاعتماد على حكمتك!...
الفتاة : يجب أن تعيشى فى قلق... على الأقل...
فى خوف...
السيدة : إنى فعلا قلقة وخائفة...
الفتاة : هذا هو عذابك فقط... لأنك لا تعرفين
عذاب الضمير...
السيدة : نادية... كفاية... كفاية... أنا أمك رغم
كل شىء...
الفتاة : نعم.. مع الأسف... أمى... أمنا...
السيدة : اسمعى يا نادية... الصبر له حدود...
والاحتمال له نهاية...
الفتاة : ماذا يمكن لمثلك أن تفعل؟... ما دام الضمير
نائما!...
السيدة : لا داعى للتحدى... لا تدفعينى يا نادية إلى
أن أفعل ما أكره...

- ٤٧ -

الفتاة : إنى واثقة أنك لن تفعلنى شيئا ...
السيدة : اعتقادك هذا أنى لا أستطيع أن أفعل شيئا هو
ما يعطيك هذه القوة ... هو ما يمكنك منى
ومن خناقى ... هو ما يشجعك على إهانتى
وإذلالى ... أى طعم لحياتى وأنا أتحمل كل
يوم. بل كل ساعة وكل دقيقة هذا الذل
والهوان من ... من ... من بنتى! ...

(صمت)

حمدى : (لزوجته) احمدى ربنا أنك لم تخلفى...
سميرة : فعلا ... إهانة البنت أمها شىء فظيع...
حمدى : لكن هذا غير طبيعى ... المسألة فيها سر...
سميرة : مؤكدا ...
حمدى : انظرى... البنت ترفع رأسها تريد النهوض...
الفتاة : إنى ذاهبة إلى حجرتى ...
السيدة : اجلسى فى مكانك ... قد يلحظ أحرك
شيئا...

الفتاة : لن أستطيع الحركة إذن! ... تحركاتى ستكون

من الآن تحت رقابتك ، ما دام أخى هنا ...
أليس كذلك ...

السيدة : ولن تجتمعى به على انفراد ...

الفتاة : أهذا أمر أم توصل ...

السيدة : توصل ...

الفتاة : تقولينها بلهجة الأمر ...

السيدة : نعم ... لأنى عند اللزوم لن أتردد فى القيام
بعمل ما ...

الفتاة : عمل ما ...؟! ... تقومين بعمل ما؟! ...

السيدة : نعم ... أنا أيضا لدى خطتى ...

الفتاة : لا شك عندى فى ذلك ... ليست هذه أول
مرة تضعين فيها خطة... خطة ناجحة مع
الأسف الشديد! ...

السيدة : أنا لا أثق بك ... لا يمكن الوثوق بك! ...

الفتاة : تعتقدين أنى سوف أبوح له ...

السيدة : اليوم أو غد ...

الفتاة : على كل حال هناك أشياء ... أو... أوضاع

- لا يمكن لأخى أن يظل يجهلها طويلا
- السيدة : قلت لك أكثر من مرة دعيني أنا أتصرف
... لا تتدخلى أنت فى شىء ... سأتولى
الأمر على طريقتى ... أما أنت فلا تنطقى
بكلمة !... فاهمة ؟ ...
- الفتاة : أهو تهديد ؟ ...
- السيدة : نعم ... إذا أردت أن تحطى أخاك ...
النابعة ... فافعلى !...
- الفتاة : أخى ... النابغة ... نعم !...
- (تعبت أصابعها بمفاتيح البيانو فيخرج
ذلك اللحن الجميل الحزين خافتا)
- سميرة : (لزوجها) ما أجمل هذا اللحن !... إنى
كنت أحفظه ...
- حمدى : هذا الشاب المستغرق فى القراءة ... يبدو أنه
قارب الانتهاء ... إنه يطوى الورق ...
- الشاب : اسمعوا الآن ... اسمعى يا ماما ... اسمعى
يا نادية ...

السيدة : إنى مصغية يا ابنى... تكلم يا طارق...!...
الشاب : المشروع الذى نعمل من أجله بسيط جدا...
بسيط فى معناه ... يلخص فى كلمة
واحدة... ولو أنه أهم شىء فى حياة الناس:
الطعام ... مشروعنا هو « الطعام لكل فم »
فكرتنا هى أن تحطيم الذرة عمل لا قيمة له
عند الناس إذا لم يؤد إلى تحطيم الجوع ...
كيف نحطم الجوع ؟... كيف نلغيه
إلغاء؟... هذا هو مشروعنا ...

السيدة : ولكن هل هذا ممكن يا طارق ؟...
الشاب : ممكن يا ماما ... باستنباط واستخراج
طاقات هائلة بدون تكاليف تذكر ...
سأبسط لك الموضوع ... تصورى مثلا أن
كيلو اللحم يساوى غدا بعد تنفيذ المشروع
نصف مليم ...

السيدة : كيلو اللحم بنصف مليم ؟!...
الشاب : وقيسى على ذلك بقية المأكولات والحاجبات...

- سميرة : (همسا لزوجها) سامع يا حمدى ؟! ...
كيلو اللحم بنصف مليم ؟
- حمدى : (همسا لزوجته) ولد نابغة صحيح ...
- السيدة : معنى ذلك يا طارق أن كل الناس ستأكل اللحم ...
- الشاب : وستلبس وتسكن بلا نفقات تذكر ...
- السيدة : لن يكون هناك فقراء إذن ؟ ...
- الشاب : على الإطلاق ...
- السيدة : ومن الذى يخدمنا ؟ ... لن نجد لنا خدما ؟! ...
- الشاب : العلم ... المخترعات ... الآلات والأجهزة ...
عندما نلغى الجوع سنلغى فى نفس الوقت عبودية الإنسان للإنسان ! ...
- السيدة : كيف يمكن ذلك ؟ ...
- الشاب : أمكننا ذلك بالفعل ... علميا ونظريا المسألة محلولة ولكن الصعوبة فى التنفيذ والتطبيق ...
لأن هذا يحتاج إلى إجماع العالم كله وتكاتف الدول جميعا ... وهذا غير ميسر الآن ...

لسبب بسيط : وهو أن من لهم مصلحة فى
السيطرة على الناس والشعوب لا يناسبهم
إلغاء الجوع ... إن الجوع هو سلاحهم فى
السيطرة الاقتصادية ... وهم يفضلون بذل
الجهد والمال فى تدعيم أسلحة الدمار التى
تزيد فى انتشار الجوع ... ولا يعملون
خالصين من أجل الطعام والسلام ...

السيدة : إذن مشروعك يا بنى ...

الشاب : مجهز علميا ونظريا فى أدق تفصيلاته ...

وهذا كل ما نستطيع أن نفعل الآن ...

انتظارا للغد ... كلنا أمل فى الغد ... عندما

يستيقظ وعى العالم كله ... عندما يستيقظ

الضمير الإنسانى ... الضمير الحقيقى ...

الفتاة : الضمير ؟ ! ... ومتى يستيقظ هذا الضمير

يا طارق ؟ ...

الشاب : كلنا أمل ... كلنى أمل ...

الفتاة : يحسن أن لا تعلق آملا كبيرا على تيقظ

- ٥٣ -

الضمير ؟ ...

السيدة : نادية ... نادية ! ...

الشاب : لها حق ... لك حق يا نادية ... أنا لا أهون

من شأن المعوقات ... كل عمل نافع عظيم

أمامه معوقات ... ولكن يجب أن لا نياس

أبدا ...

السيدة : اذهبي يا نادية إلى حجرتك واستريحي ! ...

الفتاة : لست متعبة ...

السيدة : كنت منذ قليل تريدن الاعتكاف ! ...

الفتاة : غيرت رأبي ...

السيدة : ابقى إذن ... أنت حرة ...

الفتاة : طبعا أنا حرة ... أتحرك تبعاً لرغباتي أنا ...

السيدة : اضبطي أعصابك يا نادية ...

الفتاة : هذا أيضا من شأنى ! ...

الشاب : اسمحي لى يا نادية ... أنا ملاحظ ...

الفتاة : طبعا ... لا بد أن تكون لاحظت ...

ويهمنى جدا أن تلاحظ ...

- ٥٤ -

- السيدة : إذن أنت قاصدة ومتعمدة أن ...
- الشاب : تدهشنى لهجة الحديث بينكما ! ... اسمحى لى يا نادية بكلمة ... إنى أتوقع عكس ما أرى ... كنت أتوقع - خصوصا بعد وفاة والدنا - أن تكون العلاقة بينك وبين أمنا فياضة بالحب والحنان ... نحن الثلاثة الآن كل الأسرة ... كل ما بقى من الأسرة ... ولا بد أن يكون الحب والعطف والحنان الذى يربطنا أضعاف ما كان فى الماضى ...
- أليس كذلك يا نادية ؟ ...
- الفتاة : نحن الثلاثة ؟ !
- الشاب : نعم ... نحن الثلاثة ...
- الفتاة : كل الأسرة ؟ ! ...
- الشاب : طبعا يا نادية ...
- الفتاة : ها ها ها .. (تضحك ضحكة هستيرية)
- الشاب : ما معنى هذا يا نادية ؟ ! ...
- الفتاة : اسألها ... اسأل أمك ! ... أمنا ! ...

- ٥٥ -

- الشباب : لست أفهم ! ...
- الفتاة : هى تتولى إفهامك على طريققتها ! ...
- الشباب : ماما ... أمى ... ما معنى كل هذا ...
- أتحفين عنى شيئا ؟ ...
- السيدة : سأخبرك يا طارق ...
- الشباب : أخبرينى ! ...
- السيدة : سأخبرك فيما بعد ... عندما نكون وحدنا ...
- الفتاة : عندما لا أكون حاضرة ...
- الشباب : ولماذا لا تخبرينى فى حضور أختى ؟ ...
- الفتاة : تريد أن تخبرك على طريققتها ! ...
- الشباب : طريققتها ؟ ! ...
- السيدة : اسمع يا ابنى ... سأقول لك كل شىء ...
- لقد تزوجت ...
- الفتاة : قبل سنوية المرحوم والدنا ...
- السيدة : بعد وفاته بستة أشهر ...
- الشباب : تزوجت من ؟ ...
- السيدة : الدكتور ممدوح ...

- ٥٦ -

- الشاب : ابن عمك ؟ ...
السيدة : نعم ...
الفتاة : كان بينهما حب عنيف منذ الصغر ...
السيدة : اسكتى يا نادية ...
الشاب : ولماذا لم تتزوجيه هو من مبدأ الأمر ؟ ...
الفتاة : كان فقيرا ... فضلت عليه والدنا الغنى ...
السيدة : نادية ! ...
الفتاة : قولى له كل المعلومات ... لا تخفى التفاصيل ...
كل المعلومات كما اطلعت عليها فى رسائله
القديمة إليك ... المحفوظة فى صندوق
مجوهراتك ... كنت من أسرة فقيرة ...
وبهر عينك المال ... تزوجت والدنا وتركت
قلبك مع ابن عمك ... ووالدنا المسكين لم
يعرف يوما أنه عقد على صفقة ناقصة ...
السيدة : أقسم أنى لم أخدعه طول حياته ...
الفتاة : لأن ابن عمك كان قد رحل من المدينة إلى
الصعيد وتزوج هناك ... إلى أن ماتت

- ٥٧ -

- زوجته الغنية فجاء واستقر فى القاهرة ...
- السيدة : ومع ذلك لم أحاول الاتصال به مرة واحدة
ووالدك على قيد الحياة ...
- الفتاة : على كل حال لم تتصلى بطبيب غيره ليعالج
والدنا فى مرضه الأخير ...
- السيدة : وماذا فى هذا ؟ ! ...
- الفتاة : فى هذا أشياء كثيرة ...
- السيدة : ماذا تقصدين ؟ ...
- الفتاة : تريدن أن أفصح ؟ ...
- السيدة : طارق ... ابنى ... ابنى ... أنقذنى من هذه
البنات المجنونة ... هل تريد أن تسمعها هى
أو تسمعنى أنا ؟ ...
- الشاب : اسكتى أنت يا نادية ... أرجوك ... دعها
هى تتكلم ...
- السيدة : أشكرك يا ابنى ... نعم يا طارق ... لقد
تزوجت الدكتور ممدوح وسأشرح لك
السبب ...

- الشباب : وأين هو الآن ...
- السيدة : مسافر فى مأمورية لمدة أسبوع ... الواقع أنه رأى أن يتغيب قليلا حتى ...
- الفتاة : حتى تمهدى الجو ...
- السيدة : نعم ... وجدنا هذا أنسب ... فإن رؤيتك له فى هذا البيت عند دخولك لأول مرة ... ربما كانت .
- الشباب : ولماذا لم تكتبى لى بذلك قبل عودتى ؟ ...
- السيدة : ربما ...
- الشباب : هو إذن عمل تخجلين منه ؟ ...
- السيدة : افهمنى يا طارق أرجوك ! ... هذا عمل لا بد منه ... إنه مخجل قليلا لى إزاء أولادى ... ولكنه ضرورى ... ضع أى امرأة أخرى فى مكانى ... ماذا تصنع ؟ ما هو مصيرى ... بعد قليل سأصير وحيدة ... نادية ستتزوج ... طلاب يدرسا موجودون ... وستكون لها حياتها... وأنت كذلك ستكون لك حياتك...

- ٥٩ -

بين لحظة وأخرى سأجد نفسي بمفردى ...
وأنا لست مسنة ، هل أقبر حياتى أو أعيد
بناءها من جديد ؟ ... أنصفنى يا ابنى !

الشاب : الحق يا أمى أنى ...

السيدة : تكلم بصراحة يا طارق ! ...

الشاب : بصراحة يا أمى لا أستطيع أن ألومك ...
خصوصا أنا ... بطبيعة تكوينى العقلى
والعلمى ... دائما فى جانب بناء الحياة من
جديد ... لكن بعاطفتى الأبوية ... اسمحى
لى أما كان يمكن الانتظار قليلا ... بعد
مضى السنوية الأولى على الأقل ...

السيدة : فى هذا أنا مخطئة ...

الشاب : على كل هذا خطأ طفيف ! ...

الفتاة : (تصفق صائحة) وليسدل الستار على
هذا الخطأ الطفيف ! ...

الشاب : نادية ... لا تسرفى فى التحايل على أمنا !
إنها أنانية منا أن نجرمها حقها فى الحياة ...

- ٦٠ -

الفتاة : حقها فى الحياة على حساب حياة أخرى !...
الشباب : ليس على حساب أحد يا نادية ... نحن لم
نعد أطفالا لزعانا ...

الفتاة : لست أعنى حياتك أو حياتى يا طارق ...
أنا أقصد حياة أخرى عزيزة علينا ... والدنا
يا طارق !...

الشباب : والدنا ؟ !...

الفتاة : (صائحة) والدنا ... مات مقتولا يا طارق !...

الشباب : ماذا تقولين ؟ ...

السيدة : مجنونة ... مجنونة ... لا تصدقها !...

الفتاة : عندى الدليل ... عندى الدليل يا طارق ..

عندى الدليل !... قتلوه*... قتلوه !...

(تتهار)

الشباب : نادية ... أغمى عليها !...

(الشباب والسيدة يضعان الفتاة على الكنبه

ويحاولان إفاقتها بحركات صامتة ... بينما

حمدى وسعيرة مستغرقان فى المشاهدة

والتابعة كما لو كانا قد نسيا نفسيهما ...

إلى أن تنتبه سميرة)

سميرة : إيه ... حمدى ... البنت أغمى عليها ! ...

حمدى : وعندها الدليل ...

سميرة : ضرورى ستفيق ...

حمدى : نرجو ذلك ... اصبرى ... اصبرى ! ...

سميرة : قل لى يا حمدى ... كم الساعة ؟ ... نسينا

أنفسنا ! ... الله ... انظر ! ... (تلتفت إلى

صينية القهوة) لم تشرب قهوتك بردت ! ...

حمدى : (كالمستيقظ) حقا ... نسينا أنفسنا ! ...

سميرة : وميعادك ... والشلة ... والطاولة ؟ ! ...

حمدى : دعينا من كل ذلك ... نحن الآن فى

هؤلاء ... ظهر أن الرجل مات مقتولا ...

لكن قولى لى ...

(جرس الباب يدق)

سميرة : جرس الباب ! ...

حمدى : عندنا ؟ ... أو ... (يشير إلى الحائط)

- ٦٢ -

أو عندهم ؟ ! ...

سميرة : والله ما انا عارفة ... أظن عندنا ...

حمدى : نعم ... أظن عندنا ... قومي افتحي ...

(سميرة تذهب وتفتح)

سميرة : (من الخارج) لا ... لا ... لا ... انتظر

... انتظر ... لا يمكن أبدا ! ...

حمدى : من يا سميرة ؟ ...

سميرة : (داخلية) مبيض .. ست عطيات أرسلت

لنا المبيض يبيض الحائط ... تصور ! ...

حمدى : (صائحا) يبيض الحائط ... مستحيل ...

مستحيل ... لا يمكن ! ... نبيض ؟ ...

نضيع الناس ؟ ! ... نضيع الأسرة التى على

الحائط ... لا نريد أى تبيض أبدا ...

الحائط يبقى كما هو ... كما هو بكل ما

عليه ... و ... ومن عليه ...

سميرة : طبعا ... طبعا ...

حمدى : اطردي المبيض حالا ... اطرديه ! ...

(الفصل الثانى)

(حجرة الجلوس عينها ... وحمدي
جالس فى استرخاء ... ولكنه خلع ملابس
الخروج وارتدى الملابس المنزلية ... ووضع
فى قدمه الشيشب وأسند على الشباك
بارفانا كبيرا . تدخل سميرة تحمل صينية
القهوة)

* * *

سميرة : (فى نظرة عابرة إلى الحائط) أفاقت ؟ ...
حمدي : يحاولون إفاقتها ...
سميرة : (تقدم الصينية) اشرب قهوتك ...
ولا تتركها تبرد .. كما حدث فى المرة
السابقة ! ...
حمدي : (وهو يرشف القهوة) هل أغمى عليها
حقا أو أنها تصنع الأغماء ؟ ...

- سميرة : وما مصلحتها فى تصنع الأغماء ؟ ...
حمدي : زيادة فى إقناع أخيها ...
سميرة : لا حاجة بها إلى ذلك ما دام فى يدها الدليل ...
حمدي : حقا ... الدليل ... ضد أمها طبعاً !؟ ...
سميرة : وزوج أمها ...
حمدي : موقف الأم فظيع ! ...
سميرة : (ناظرة إلى الحائط) ... خصوصا الآن
لا ندرى حقيقة مشاعرنا نحو بنتها ...
تحاول إسعافها ... وفى الوقت نفسه ...
حمدي : تمنى لو خطفها الموت ...
سميرة : أتظن حقا أن أى أم تمنى ذلك ؟ ...
حمدي : ولم لا ؟ ... الأم المجرمة ...
سميرة : لست أدرى ...
حمدي : (مشيراً إلى الحائط) انظرى ... انظرى ...
أفاقت ... نادية أفاقت ... الحمد لله ! ...
الشباب : (فوق الحائط) نادية ... نادية ... هل أنت
ببخير ...

- ٦٥ -

- الفتاة : نعم ... إني بخير ...
- السيدة : يحسن أن تذهبي إلى حجرتك وتستر يحيى! ...
- الفتاة : إني بخير ... لا أشعر بشيء ...
- السيدة : إنك متعبة ... إنك في حالة إعياء ...
- الفتاة : لست متعبة ... كان مجرد انفعال طارئ ... وانتهى ...
- السيدة : نعم لقد انفعلت أكثر مما يجب ... أنا على كل حال مغتفرة لك كل ما تفوهت به من اتهامات ومبالغات ...
- الفتاة : لا ... لا ... إنها ليست اتهامات ولا مبالغات ... إنها حقائق ... حقائق ... حقائق ...
- السيدة : ستعودين إلى الانفعال ... إني أمنعك ... أمنعك محافظة على صحتك! ...
- الفتاة : ليس محافظة على صحتي ... بل خوفا من انكشاف جريمتك! ...
- السيدة : جريمتي ؟! ...
- الفتاة : خطتك الناجحة مع عشيقك الدكتور ممدوح ...

(انضمام لكل قسم)

السيدة : إنها جنت ... لا شك أنها جنت ... اسمع
يا طارق ... أختك قد أصيبت بصدمة على
أثر وفاة والدها ... أثرت في عقلها ...

الفتاة : أهذه هي خطتك الجديدة ... اتهامى
بالجنون؟! ... طبعا!... وممكن نجاح هذه
الخطة أيضا النجاح الباهر ... لأن تحت يدك
أيضا الطيب الذى يستطيع أن يجبك التدير ...

السيدة : أتسمع من أختك هذا الكلام الفارغ
يا طارق ؟! ...

الفتاة : من يوم موت والدنا يا طارق وأنا أنتظر هذه
اللحظة ... كى أخبرك بما حصل ... لكن
لم يكن من المناسب أن أكتب إليك به وأنت
فى غمرة دراساتك هناك! ...

السيدة : نعم ... من يوم موت والدها وهى تتصور
تصورات وهمية ... وأنت طبعا بعلمك
وذكائك تستطيع يا ابنى أن تدرك ما حدث
لأختك ...

- الفتاة : أتصدق حقا يا أخى أنى مصابة فى عقلى ؟ !...
الشاب : لا ... ولكن اتهاماتنا لأمنا خطيرة ...
الفتاة : وإذا كانت صحيحة ... ماذا تقول ...
الشاب : أمنا تفعل ذلك !...
السيدة : أهذا معقول يا طارق ؟ !...
الفتاة : معقول جدا ... لأنك لم تحبى بقلبك والدنا
يوما ... حب الترف هو الذى ربطك به ...
أجل ... الترف الذى تعبدينه ... إلى أن
ورث الدكتور ممدوح ثروة طائلة عن زوجته
الثرية المتوفاة ... فاجتهد عينك إليه ...
وبعث الحب القديم من رقادته ... ثم مرض
والدى مرضا ليس خطيرا ... فجئت بطبيبك
وحبيبك لعلاجيه ... فكانت وفاته ... أو
على الأصح قتله ...
السيدة : (صائحة) لا تقولى قتله ... أبوك مات موتا
طبيعيا ... وشهادة الوفاة تثبت ذلك ...
الفتاة : شهادة الوفاة !... من الذى حررها ؟ ...

لا تتحدثى عن شهادة الوفاة ... تحدثى عن

الحقنة ... الحقنة التى مات على أثرها ...

السيدة : حقنة بنسلين عادية ... ماذا فى ذلك ؟ ... ألم

يحدث أن مات على أثرها ناس عديلون ...

الفتاة : سلها يا طارق من الذى أعطاه هذه الحقنة ؟! ...

السيدة : الطبيب بنفسه ...

الفتاة : طبيبك وحبيبك ! ... سلها لماذا لم تحضر

لأبى ممرضة ؟ ...

السيدة : لماذا الممرضة ؟ ... إنه لم يكن فى حاجة إلى

ذلك ... مرضه لم يكن خطيرا ... وأنت

نفسك قلت هذا الآن .

الفتاة : لم تحضروا ممرضة ، حتى لا تطلع على التدبير ...

السيدة : أى تدبير ؟ ...

الفتاة : أبى لم يمت من حقنة بنسلين ... تلك هى

دعوى طبيبك ... أبونا قتل يا طارق بحقنة

هواء فى الوريد ! ... سمعتهم مرة يتكلمون

عن شىء كهذا ...

- ٦٩ -

- السيدة : كيف تثبتين ذلك ؟ ...
- الفتاة : فعلا ... من الصعب إثبات ذلك ... وهنا التدبير المحكم !... ولكن أبى قبل موته كان يحس بما يدبر ... فقد همس فى أذنى راجيا منى إحضار طيبب آخر ... وقد بلغت رغبته فى الحال إلى هذه الأم والزوجة ... ولكنها لم تكثرث ولم تنفذ ... حصل أو لم يحصل ؟ ...
- السيدة : حصل أنك بلغتنى ... ولكن لم يكن من اللائق جرح إحساس ابن عمى الطيبب المعالج ...
- الفتاة : بالطبع ... كل سؤال له عندك إجابة معدة مقدما ... جريمة كهذه اشترك فيها طيبب بارع لا بد أن يكون كل شىء فيها مدروسا بدقة ...
- السيدة : وأخيرا ؟ !... أتستمر يا ابنى فى سماع هذه المهاترات ؟ ... ها هو قد ظهر أن أختك

- ٧٠ -

لا تملك أى دليل على اتهاماتها الباطلة! ...
الفتاة : إذا كنت تقصدين الدليل القضائي فهو
بالطبع ليس من شأنى ... إنه من شأن
البوليس والمحاكم ... أما دليلى أنا فهو
شعورى ... هو ملاحظاتي ... هو
الملابسات ... هو الجو ... هو نظرات التفاهم
بينك وبين طبيبك وحبيبك ... هو الهمسات
بينكما والانفراد المريب الطويل ... هو كل
ما ينم على الاتفاق المبيت على أمر خطير ...
هو شىء لا يمكن لمسه ... ولكن يمكن
الإحساس به لمن عاش فى الجو ، وصاحب
الأحداث ، ولازم الأشخاص ... إنى أقطع
بوجود الجريمة ... ولك يا طارق أن تأخذ
بدليل إحساسى أو لا تأخذ ...

السيدة : دليل إحساسها؟! ...

الفتاة : نعم ... دليل إحساسى ... وطارق أحدى
يستطيع أن يفهمنى ، وأن يشعر بما أشعر ...

- ٧١ -

أليس كذلك يا طارق؟ ...

الشاب : (مطرقاً) نعم ...

السيدة : أتوافقها؟ ... أتصدق بمجرد إحساسات

وهواجس؟! ...

الشاب : الواقع أنى ...

الفتاة : أنا آسفة يا طارق أن أسبب لك هذه الحيرة! ...

لكن ... كان من واجبي أن أخبرك ...

السيدة : أنا الآسفة يا ابنى ... كان الواجب أن أكتب

إليك جنون هذه البنت ... حتى تكون على

بينة ... كنت جنيتك مثل هذا الموقف يوم

حضورك ...

الشاب : أرجو تركى لحظة فى هدوء ...

(صمت)

سميرة : شىء يحير! ...

حمدى : فعلا ... الله يكون فى عون هذا الشاب! .

سميرة : لكن يا حمدى ... ما رأيك؟ ... ماذا فهمت ...

هل الأم جريمة حقا؟ ... أم أنها مجرد

هواجس من بنتها نادية؟...

- حمدي : علمى علمك... هذا جازز ، وهذا جازز...
سميرة : ومع ذلك يخيل لى أن نادية لا تكذب ...
حمدي : فليكن ... المهم الآن ما هو المخرج ؟...
سميرة : حقا ... ما هو المخرج من كل هذا ؟...
ضع نفسك مكان هذا الشاب ؟... ماذا
يصنع بين أمه وأخته ؟...
حمدي : ولماذا أضع نفسى؟! ... ضعى أنت نفسك!...
سميرة : إنك تتهرب... لا تريد أن تشغل عقلك!...
حمدي : شغلى أنت عقلك!...
سميرة : أنا غير متعودة ...
حمدي : وهل أنا المتعود؟!...
سميرة : ألم يسبق أن شغلت عقلك مرة؟!...
حمدي : طبعا ...
سميرة : أظن فى لعب الطاولة ؟...
حمدي : وبعدها لك!...
سميرة : لا تغضب يا حمدي تعالى نفكر أنا وأنت...

- ٧٣ -

حمدي : ولماذا نكسر دماغنا أنا وأنت في مسألة
لا تهمنا...

سميرة : إنها بدأت تهمنا ...

حمدي : صحيح ... فعلا بدأت تهمنا ... لكن...

ألا تكفيننا حيرة هذا الشاب المسكين؟! ...

ها هو أمامك... دماغه كأنه طار منه برج! ...

سميرة : مع أنه نابغة ...

حمدي : على رأيك! ... ها هو ذا النابغة ... إنه مختار في

المخرج ... فما بالنا نحن ... أنا وأنت؟! ...

سميرة : حقا ... أنت عمرك ما فكرت في شيء من هذا
النوع!

حمدي : ولا أنت بسلامتك! ...

سميرة : أنا معترفة ...

حمدي : فلنسكت إذن أنا وأنت ... ها هو الشاب العالم

أمامنا يفكر في المسألة ... وسنعرف كيف

يكون الحل ...

سميرة : دعه إذن يفكر لنا ... وتتعلم منه ...

- ٧٤ -

- حمدي : وتعلمين أنت أيضا ...
سميرة : وماله؟! ... هل التعلم عيب؟! ...
حمدي : قولي لنفسك! ...
سميرة : اسكت يا حمدي! ... بدأ يرفع رأسه ...
انظر! ... سيتكلم ...
الشاب : (فوق الحائط) نادية ... راجعي نفسك
قليلا في كل ما قلته!
الفتاة : إني متأكدة من كل كلمة قلتها ... ومصرة
على كل كلمة نطقت بها ...
الشاب : ألا يمكن أن يكون حبك لوالدنا وحزنك
عليه ...
الفتاة : لا ... لا يا طارق ... لا تردد مزاعم هذه
الأم ... أنت تعرف جيدا أختك ... أنت
تعرف أني كنت دائما قوية الأعصاب ،
سليمة التفكير ... وكنت تفخر بتفوقى فى
دراستى وثقافتى ... لا يمكن أن أكون
ضحية هواجس وأوهام بسبب الحسب أو
الحزن

- ٧٥ -

الشاب : ربما كرهك لزوج الأم الذى حل محل
الوالد...

الفتاة : ولا هذا أيضا ... إنى عشت فى حقيقة ... فى
واقع ... فى جو ... ورأيت ... وسمعت ...
وأحسست ... لا يمكن أن أكون مخطئة ...
لا يمكن ... لا يمكن ... لا يمكن ...

الشاب : إذن ... أنتِ مقتنعة! ...

الفتاة : كل الاقتناع ...

الشاب : حذار أن تكونى قد ظلمت أمنا ...

الفتاة : لم أظلمها ... إنى واثقة تماما أنى لم أظلمها ...

الشاب : فى هذه الحالة ...

السيدة : طارق! ... صدقت أختك وانتهى الأمر!؟

الشاب : (لأمه) أرجوك ... أرجوك يا أمى ...

دعيني أتم كلامى! ... فى هذه الحالة يا نادية

لا بد من الإجابة بصراحة ووضوح عن هذا

السؤال : ماذا يجب علينا أن نفعل!؟؟ ...

- ٧٦ -

- الفتاة : وأنا بدورى يا طارق أطلب الإجابة بصراحة
ووضوح عن هذا السؤال : هل يجب علينا أن
نسكت ونتستر على قتلة والدنا؟! ...
- الشاب : قتلة والدنا؟! هذه العبارة ذكرتنى بالمأساة
الإغريقية؟! .
- الفتاة : هانت قد أجبت عن السؤال ...
- الشاب : أنا أجبت! ... كيف؟! ...
- الفتاة : إليكترا وأخوها أورست فى تلك المأساة ...
هل سكتنا على قتل والدهما ، وتسترا على
أمهما الخائنة وزوج أمهما القاتل؟! ...
- الشاب : بالطبع لا ...
- الفتاة : وإذن؟! ...
- الشاب : شاهدت تلك المأساة تمثل على المسارح فى
الحارج ، ولم يخطر قط ببالى أنى سأحضر هنا
لأواجه نفس المشكلة! .
- الفتاة : ولا أنا ... عندما قررت علينا دراسة هذه

- ٧٧ -

المأساة فى الجامعة! ...

الشباب : اسمعى يا نادية! ... أظنك توافقينى على أن

عصر الإغريق يختلف عن عصر الذرة! ...

الفتاة : ماذا تعنى؟ ...

الشباب : أعنى أنك لن تدفعينى كما دفعت إليكم

أخاها أورست، إلى قتل أمك وزوج أمك! ...

الفتاة : وهل تظن أنى جنت لأفكر فى شىء كهذا؟! ...

الشباب : أرايت يا نادية؟ ... إنه فعلا جون أن نفكر

تفكير عصر مضى؟ ...

الفتاة : ولكننا - مع ذلك - يجب أن نصنع شيئا ...

الشباب : نصنع شيئا مفيدا منتجا ... أى هوة سحيقة بين

تفكيرى الآن فى هذه المشكلة ، وبين تفكيرى

فى مشروعى عن مشكلة الطعام ... لاحظت

ذلك مرة وأنا أشاهد كذلك مسرحية

« هاملت » ... قلت فى نفسى : يا لها من حياة

ضاعت عبثا... حياة شاب مثل هاملت هذا! ...

الفتاة : إنها لم تضيع عبثا ... إنها ضاعت من أجل

العدالة ...

- الشاب : العدالة؟! ...
- الفتاة : نعم ... العدالة ... لا تسخر من هذه الكلمة
يا طارق! ...
- الشاب : إنها إذن كلمة ...
- الفتاة : لا ... إنها ليست مجرد كلمة ... إنها قيمة ...
- الشاب : سميتها ما شئت يا نادية ... أنا الآن شخص مشغول
كما ترين ... تفكيري كله متجه إلى المشروع ...
ولقد تركت شريكى فى زيوريخ يواصل بحوثه فى
نقطة ... وحثت هنا لأواصل بحوثا تكميلية فى
نقطة أخرى ... ولا بد أن نلتقى قريبا هناك بعد
ذلك لتباحث فى النتائج ... وكنت أظن أنى
سأجد الهدوء فى بيتنا ...
- الفتاة : إنى آسفة يا طارق! ...
- الشاب : أنا لا ألومك ... ولكن ...
- الفتاة : كنت تفضل أن أكرم عنك ما حصل؟! ...
- الشاب : لست أقصد هذا يا نادية ... لكن ...
- الفتاة : اعتبر إذن كل ما قلت كأن لم يكن ... أما فيما
يخصنى فإنى سأفعل ما أراه واجبا ... لا يمكن أن

أعيش بعد اليوم تحت سقف واحد مع قتلة
والدى! ...

الشاب : ماذا ستفعلين يا نادبة؟ ...

الفتاة : ستعرف ذلك فى حينه ...

الشاب : أرجوك يا نادبة ... أرجوك! ... لا تقدمى
على عمل طائش! ...

الفتاة : لا شأن لأحد بى ... دعى لمصيرى! ... احرص
أنت على هدوئك! ... التفت إلى مشروعك ...

الشاب : ثقى يا نادبة أن مشروعى هذا هو العدالة ...
العدالة كما يفهمها عصر الذرة ... وعصور
الغد ... أما عدالة هاملت وإليكتروا فهنى مجرد
كلمة جميلة لم يعد يحق لأحد فى عصرنا أن
يضيع حياته من أجلها ...

الفتاة : عصر الطعام! ... إلغاء الجوع! ...

الشاب : نعم ...

الفتاة : وإلغاء القيم! ...

الشاب : نادبة! ... لا تعيشى فى عصور الكتب
المدرسية ... أرجوك؟ ...

الفتاة : أشكرك يا طارق... لطالما انتظرت عودتك...
لأنك أخي الوحيد ... شقيقى القريب إلى
نفسى وعقلى وثقافتى ... كتمت كل همومى
لأعرضها عليك ونشترك فى حملها وفى
حلها ... لكن ... مع الأسف ... قدر لى أن
أكون وحيدة ... أن أعيش دائما وحيدة ...

الشاب : نادية! ...

الفتاة : دعنى ... أرجوك ... دعنى! ...

(صمت)

حمدي : يظهر أن طارق هذا ...

سميرة : هل فهمت كلامه؟ ...

حمدي : وماذا فهمت أنت من كلامه؟ ...

سميرة : وأنت ... ماذا فهمت؟ ...

حمدي : كل كلامه فهمته ما عدا كلمة أو كلمتين...

سميرة : نعم ... ذكر أسماء غريبة... مثل ... مثل ...

حمدي : هاملت؟ ... هذا شىء معروف ... ألم تسمعى

باسم هاملت؟ ...

سميرة : سمعت ... لكن ... لكنه تحدث عن اسم

- آخر ... اسم بنت
- حمدى : نعم... نعم ... إنها ... إنها ... اسم قديم...
- على كل حال ...
- سميرة : طبعا قديم ...
- حمدى : دعك من هذا ... المهم أنه قال لها : إن
عصرنا اليوم غير عصور زمان ...
- سميرة : طبعا ... هذا شيء معروف ...
- حمدى : لكن ... يا سميرة يقصد من ذلك أن المعانى
تغيرت .. والأخلاق تغيرت ...
- سميرة : وهل صحيح يا حمدى ؟...
- حمدى : المسألة تحتاج إلى مناقشة
- سميرة : ناقشنى يا حمدى كما كان يناقش نادية ...
- حمدى : فيما بعد يا سميرة ... فيما بعد ... الوقت
أماننا واسع ... والموضوع من النوع العالى...
- انظرى ... انظرى ... ألا تبصرين شيئا قرب
نادية ... هناك ...
- سميرة : (تحديق) أين ؟...
- حمدى : هناك فوق رأسها !... انظرى !...

- ٨٢ -

- سميرة : نعم... نعم... يا للمصيبة ... هذه قشرة من الحائط! ...
- حمدي : قشرة قد تسقط بعد قليل ...
- سميرة : قد تسقط فوق رأسها! ...
- حمدي : ما في هذا شك ...
- سميرة : والعمل يا حمدي! ...
- حمدي : أى تثبت لهذه القشرة قد يحدث جرفا ...
- سميرة : إياك أن تمس الحائط ...
- حمدي : فعلا ... لكن ماذا نفعل؟ ...
- سميرة : لو أنها تركت مكانها قليلا فإن القشرة تسقط بعيدا عنها .
- حمدي : وكيف نضمن أنها تترك مكانها قبل وقوع الضرر...
- سميرة : يجب تنبيهها ...
- حمدي : كيف؟ ...
- سميرة : أناديها
- سميرة : (تسير بجذر قرب الحائط) يا... يا...
هيه!... حاسبي يا

- حمدى : ما هذا الذى تفعلين ؟ ...
سميرة : أناديها ...
حمدى : أنت مجنونة يا سميرة! ... أظنن أنهن
تسمعك؟ ...
سميرة : ألا تسمعنى ؟ ...
حمدى : لا أظن ... ها هى أمامك ... جربى ! ...
سميرة : (صائحة) يا ... آنسة ... يا آنسة ! ...
حمدى : (ساخرا) آنسة ؟ ...
سميرة : طبعاً... الأدب... ما دام لم يحصل التعارف! ...
حمدى : التعارف؟ ... ما هذا الذى تقولين ؟ ...
التعارف مع من ؟ ... مع هؤلاء ؟!
سميرة : هؤلاء أحسن منى ومنك ...
حمدى : تعالى هنا يا سميرة ... افهمينى ! ...
سميرة : أتذكر أنهم أسرة راقية ... دعك من كون
السيدة خائنة أو مجرمة .. هذا الشاب عقلية
كبيرة ... وهذه البنت متزينة تربية عالية! ...
حمدى : مفهوم... لكن أنا أتكلم عن مسألة التعارف...
سميرة : ماله التعارف ؟ ... ألا تتمنى أن يتم التعارف

- بيننا وبينهم .
- حمدي : أتمنى طبعاً ... لكن ... كيف ؟ ...
- سميرة : دعني أتصرف ! ...
- حمدي : تصرفي ! ...
- سميرة : (تقرب من الحائط وتصيح) يا آنسة
نادية ! ... يا آنسة نادية ... (تشير وتلوح
بيديها للفت النظر) ...
- حمدي : (يصيح هو الآخر) يا أستاذ طارق !
يا أستاذ طارق !
(صوت يأتي من جهة الشباك)
- الصوت : يا ست سميرة ! ...
- سميرة : (في دهشة) نادت اسمي !
- الصوت : يا أستاذ حمدي ! ...
- حمدي : واسمي !؟ ... أهي حقا التي تناديننا !؟ ...
- الصوت : ست سميرة ! ... أستاذ حمدي ! ...
- سميرة : (تلتفت ناحية الشباك) إنها الست عطيات ! ...
- حمدي : الست عطيات ! ... أعوذ بالله ...
- سميرة : (في الشباك) نعم يا ست عطيات ... أفندم ...

- عطيات : (من الخارج) عندكم ضيوف ؟ ...
سميرة : لا ... أبدا ...
عطيات : سمعت صوتكم من المنور ...
سميرة : كنا فقط ننادى ... بعضنا ...
عطيات : إذا كنتم وحدكم أنزل أكلكم كلمتين ! ...
سميرة : تفضلي !
حمدي : نازلة لنا ؟ ...
سميرة : والعمل ؟ ...
حمدي : قبل أن تدخل هنا يجب أن نضع البرافان أمام
الحائط ...
سميرة : لك حق ... لا يحسن أن ترى شيئا ...
حمدي : لا هي ولا غيرها ...
سميرة : حقا ... ألسنة الناس طويلة ... ولن نخلص من
تعليقاتهم وإشاعاتهم ...
حمدي : بالضبط ... إذا رأوا ما نرى أشاعوا في البلد
أن شقتنا تسكنها العفاريت ... وإذا لم يروا
شيئا مما نرى قالوا إنا أصبنا بلوثة جنون ! ...
سميرة : في الحالين الضرر واقع علينا ...

حمدى : فليكن إذن الأمر سرا فيما بيننا ... ولننعم أنا
وأنت فى شقتنا بعشرة هذه الأسرة الراقية على
حائطنا!... فإن عشرة هذه الأسرة ومشكلاتها
وأفكارها مسلية فعلا وممتعة ...

سميرة : ومفيدة؟... ألا تشعر يا حمدى أنك استفدت؟...
حمدى : جدا ...

سميرة : أليس كلامهم خير على الأقل من الكلام
الفارغ الذى كنت تسمعه على القهوة بين
شلتك؟! ...

حمدى : وأنت؟... وكلام ستاتك التافه؟...!

سميرة : طبعا ... لكن حبذا لو استطعنا أن نتصل بهم
وأن يتصلوا بنا ...

حمدى : لا تحاولى مرة أخرى ... وإلا سمع صوتنا
وصياحنا الجيران كلهم ... دون أن نصل إلى
نتيجة ...

سميرة : هل أنت واثق أننا لن نصل إلى نتيجة؟! ...!

حمدى : ألم نرفع الآن أصواتنا بالنداء فلم يسمعنا
إلا الست عطيات! ...!

- سميرة : صحيح ...
حمدي : وأشرنا ... ولوحنا بأيدينا وأذرعنا... هل
أبصرونا؟! ..
سميرة : لا ...
حمدي : إذن لا سبيل إلى الاتصال بهم ...
سميرة : وكيف نسمعهم نحن ونبصرهم؟...
حمدي : هذا شيء آخر لا أعلمه ...
سميرة : لماذا؟! ... لماذا نحن نسمعهم ونراهم وهم
لا يسمعوننا ولا يروننا؟! ...
حمدي : لأننا بالنسبة إليهم غير موجودين ...
سميرة : ما هذا الذي تقول؟! ...
حمدي : سميرة! ... ها هم أمامك! ... لا تسأليني
أنا! ... اسألهم هم! ...
سميرة : أسألهم هم؟! ... ولكنهم لا يشعرون بنا؟! ...
حمدي : اسكتي إذن! ...
سميرة : لكن يا حمدي ...
حمدي : أقتلي هذا الموضوع ... وإلا حصل في عقلنا
شيء بالفعل ...

(جرس الباب)

سميرة : الست عطيات...

حمدي : بسرعة... دارى الحائط بالبارفان!...

(ينهض ويساعدها فى حجب الحائط)

بالبارفان... ثم تخرج هى تفتح الباب بسرعة

وتعود بست عطيات)

عطيات : كيف الأحوال يا أستاذ حمدي؟...

حمدي : أهلا وسهلا ست عطيات!...

عطيات : أهذا كان يصح منكم؟...

حمدي : ماذا؟... لا سمح الله؟...

عطيات : تصرفاتكم إياها !

حمدي : أى تصرفات؟...

عطيات : طرد المبيض... أستذوق أنا أرسل لكم المبيض

بغاية السرعة... بعدما راجعت نفسى وقلت

جيرانى واجب أراعى خاطرهم... تكون

النتيجة أن تطردوا المبيض!.

حمدي : والله يا ست عطيات... الواقع، وجدنا

أخيرا أنه لا داعى .

- عطيات : لا داعى لنبييض الحائط ...
سميرة : نعم... يا ست عطيات لا داعى أبدا نتعبك...
حمدى : نعم... حرصنا على راحتك وعدم تعبك...
عطيات : عدم تعبي؟!...
سميرة : نحن على كل حال نشكرك...
حمدى : ونقدر خدمتك...
عطيات : العفو... لكن يعنى... قولوا لى... هل فى
نيتكم ترك الحائط من غير تبييض?...
سميرة : والله يا ست عطيات... الحكاية لا تستحق...
حمدى : ولا لزوم للاستعجال ...
عطيات : شىء غريب يا ناس! ... ما هذا الكلام الذى
لا يدخل العقل! ... أين هذا الكلام الناعم من
كلامكم الأول المشحون بالتهديدات والمحاكم
والتعويضات!...
حمدى : إنت عارفة يا ست عطيات عندما تشتد
المناقشة يتطاير من هنا ومن هنا ...
سميرة : بدون أدنى قصد سيئ طبعا ...
عطيات : أفهم من ذلك أن الموضوع انتهى؟ ...

- ٩٠ -

- حمدي : طبعاً... انتهى...
سميرة : انتهى على كل خير...
عطيات : يعنى بالاختصار لن تطالبونى بأى شىء فى المستقبل؟...
حمدي : نطالبك؟!...
عطيات : اسمع يا أستاذ حمدي ... عطيات التى أمامك مرقعة فى القضايا والمحاكم ... وتفهمها وهى طائرة... ولا يمكن لأى واحد يلعب بها ... انت فاهم؟!...
حمدي : ما لزوم هذا الكلام؟...
عطيات : أقول لك ... إذا كان غرضك تبيض الحائط بمعرفتك سواء بالجير أو بالزيت أو بالمصيص على مزاجك... وبعدها ترسل لى فاتورة حساب طويلة عريضة ... أحب أقول لحضرتك من الساعة العب غيرها!...
حمدي : والله لم يخطر لى مثل هذا الخاطر؟
سميرة : نحلف لك أننا فكرنا هذا التفكير ...
عطيات : أنا مقروصة وملدوغة من الناس يا ست

سميرة!... يعملها زوجها... تحت السواهي
دواهي!...

حمدى : سبحان الله!...

عطيات : أصلك يا أستاذ حمدى ... ولا تؤاخذنى ...
ظهر لى من كلامك السابق أنك رجل
صعب... ويوم ما تحب تشاغب تشاغب ...

حمدى : يا ست عطيات عيب!...

سميرة : عيب يا ست عطيات سوء الظن ...

عطيات : سوء الظن من حسن الفطن يا ستى ... قالوها
فى الأمثال ...

سميرة : انت عندك نظر ... هل نحن أهل غدر!؟...

عطيات : الزم هو الغدار ... وكلنا نعيش اليوم فى
زمن لا يؤتمن ... ما نعرف العدو من
الحبيب... ولا الشرف من قلة الشرف... كل
شئ انقلب معناه ... ما بقى شئ على
أصله...

سميرة : كل عصر وله تفكيره ...

حمدى : نحن اليوم فى عصر الذرة يا ست عطيات!...

- ٩٢ -

- عطيات : الذرة؟! ... وما هي المناسبة؟! ...
- حمدى : يعنى مثلا ما كان يصح فى عصر الإغريق لا
يصح فى عصرنا؟! ...
- عطيات : عصر من؟! ...
- حمدى : الإغريق ...
- عطيات : ست سميرة ... زوجك ماله؟! ...
- سميرة : قصده يقول كما قلت انت : كل شىء تغير
معناه ... يعنى كل عصر وله مفهومه ...
- حمدى : الدنيا فى تغير مستمر يا ست عطيات! ...
- سميرة : تمام ...
- حمدى : عندك مثلا هاملت ...
- عطيات : من؟! ...
- حمدى : هاملت يا ست عطيات ... هاملت ... ألم
تسمعى عن هاملت؟! ...
- عطيات : لا والله! ...
- سميرة : والثانية ... ما اسمها يا حمدى؟! ...
- حمدى : اسمها؟! ... نسيتهها ... خليتنا فى هاملت ...
- عطيات : يطلع من هاملت هذا؟! ...

- ٩٣ -

- حمدى : الشاب اللى ضيع حياته فى الانتقام لمقتل والده!...
- عطيات : ومن الذى قتل والده ؟...
- حمدى : عمه وعشيق أمه ...
- سميرة : بعلم الأم ... تصورى !...
- عطيات : كل هذا مكتوب فى الجرائد ؟...
- حمدى : أى جرائد !... هذا شىء من قديم ...
- عطيات : من قديم ؟... وما شأننا به اليوم !؟...
- حمدى : اليوم يعتبر هاملت هذا أنه ضيع حياته عبثا...
عطيات : شىء جميل !...
- سميرة : لكن المشكلة الخطيرة يا ست عطيات هى الخروج من الموقف ... ما حدث فى الماضى يتكرر... الحادثة نفس الحادثة ... لكن التصرف أصبح موضع نظر ...
عطيات : عجيبة !!...
- حمدى : يعنى مثلا لو أن هاملت حى ويعيش معنا اليوم... شاب مثقف ثقافة اليوم ... هل كان يتصرف تصرفه القديم؟...

- سميرة : ولماذا تذهب بعيدا يا حمدى... عندك طارق...
حمدى : فعلا ... طارق ...
عطيات : ومن طارق هذا أيضا؟...
حمدى : شخص ...
عطيات : من التاريخ القديم؟!...
سميرة : لا ... لا ... أبدا ...
حمدى : معرفة ...
عطيات : والنتيجة يا أستاذ حمدى؟!...
حمدى : النتيجة لم تظهر بعد... لأن خطورة
المشكلة... هي مسألة الأخلاق ...
عطيات : الأخلاق؟...
حمدى : نعم ... الأخلاق ... ثابتة أو متغيرة ...
سميرة : يظهر يا حمدى أن رأى نادية ...
حمدى : لك حق يا سميرة ... نادية فيما يخيل لى...
عطيات : ونادية من بسلامتها؟!...
سميرة : معرفة هى الأخرى... إحدى معارفنا...
حمدى : هنا سر اختلافها مع شقيقها ... ومع ذلك لم
أعرف حتى الآن ماذا تريده بالضبط ... لم تقل

بالتحديد ماذا تريد أن تفعل ... ولا ماذا تريد من
أخيها أن يفعل ... إنها تطالبه بأن يفعل شيئا ...
ولكنها لم توضح ولم تحدد ما هو هذا الشيء الذى
يجب عمله ... أنا لم أفهم حتى الآن ...

سميرة : ولا أنا ...

عطيات : ولا أنا ... اسمعوا يا جماعة !... أنا والله ما
فهمت كلمة واحدة من كل كلامكم ...
فهمونى أصل الحكاية الله يستركم !...

سميرة : معذورة يا ست عطيات ...

حمدى : أنا أفهمك ... الحكاية بكل بساطة : افرضى
أن الست والدتك ...

عطيات : الله يرحمها ويحسن إليها !...

حمدى : لا مؤاخذه - مجرد فرض - أنه كان لها
عشيق...

عطيات : أستغفر الله !...

سميرة : هذا مجرد افتراض طبعا يا ست عطيات ...

حمدى : طبعا مجرد فرض للتبسيط ... كان لها عشيق
واتفقت هى وعشيقتها على قتل زوجها ، أى

- والدك ماذا يكون موقفك؟! ...
- عطيات : أقتلها وأشرب من دمها ...
- حمدي : غلط! ...
- عطيات : وأقتله وأشرب من دمه ...
- سميرة : غلط! ...
- عطيات : يعنى أقعد أتفرج! ...
- سميرة : هذه هى كل المشكلة! ...
- عطيات : أى مشكلة؟! ... أى مشكلة يا إخوانى؟! ...
- سميرة : المشكلة التى تشغلنا هنا جميعا ...
- عطيات : هل فهمت أنا حاجة؟! ... أبدا ... اسمحوا لى ... اللعبة مكشوفة! ... خرجتسم بى من موضوع لموضوع بدون مناسبة ... أنا نزلت لكم من أجل موضوع الحائط ... ما دخلنا الآن فى هذا الموضوع الجديد الذى لا أعرف أصله من فصله؟! . خلونا من فضلكم فى موضوع الحائط .
- حمدي : موضوع الحائط انتهينا منه ...
- عطيات : انتهينا منه على أى أساس؟! ...

- حمدي : على أساس ... كل خير ...
عطيات : اسمع يا أستاذ حمدي ... أنا لا أشرب من هذا
الكلام المايح ... أنا أحب الكلام المضبوط
المربوط! ...
حمدي : وهل كل كلامي هذا كان غير مضبوط؟! ...
عطيات : لا مواخضة ... لكن أنا أحب أن أطمئن ...
سميرة : كوني مطمئنة يا ست عطيات ... كوني
مطمئنة! ...
عطيات : أنا لا أطمئن بالكلام الطائر في الهواء ... هاتوا
الورقة والقلم واكتبوا لي ...
حمدي : نكتب لك ماذا؟ ...
عطيات : تنازل عن مطالبتي بتبييض الحائط ...
حمدي : أهذا كل طلبك ... نافذ يا ستى ... هاتى
يا سميرة القلم والورق! ...
سميرة : بكل سرور (تفتح درج منضدة صغيرة
وتخرج قلما وورقة) ...
حمدي : هاتى ... ها هو التنازل ... (يكتب) : أنا
الموقع أدناه أقر بأنى متنازل عن مطالبة جارتنا

الست عطيات بأى ترميم أو إصلاح أو تبيض
لحائطنا نتيجة تسرب المياه من شقتها العليا فى
تاريخه ... والإمضاء حمدى عبد البارى ...

مبسوطة يا ستى ... تفضلى ...

عطيات : (تناول الورقة) متشكرة ...

حمدى : ضبطنا الكلام وربطناه؟! ...

عطيات : الأصول هى الأصول يا أستاذ حمدى! ...

تركتكم بخير ...

سميرة : وانت من أهله ...

(عطيات تخطو للخروج ... ولكنها تسمع

صوت البيانو وقد البعث عندئذ من خلف

البارفان ... فتقف ملتفتة)

عطيات : صوت بيانو ...

سميرة : (مرتبكة) إنه ... الراديو ... من الراديو ...

عطيات : (ملتفتة إلى شباك المنور) أظن ... يظهر أن

الراديو عندى فوق مفتوح ... لكن ... كأنه

فى الحجرة عندكم ...

حمدى : الصوت عندما يأتى من فوق يضرب فى

- الحائط ... هذا شيء مجرب! ...
- سميرة : نعم ... يضرب فى الحائط ...
- حمدى : وصلى الست يا سميرة! ...
- سميرة : (تقود عطيات إلى الخارج) : تفضلى! ...
- (حمدى يسرع إلى البارافان ويحزحه ويكشف
عن الحائط ... وتعود سميرة مسرعة)
- حمدى : (هامسا) نادية تعزف! ...
- سميرة : (هامسة) نعم ... لحنها الجميل! ... هو
دائما ...
- طارق : (فوق الحائط) كفاية يا نادية ... كفاية ...
- أغلقى البيانو أرجوك! ... تعالى حدثينى ...
- لا تغرقى فى الصمت ... لا تكتمى ما بك
خلف هذا العزف ... إنى لم أقنعك بعد ...
- ويجب أن يقنع أحدنا الآخر ...
- نادية : لن تقنعنى! ...
- طارق : ربما ... ولكن لا بد أن نتحدث على أى
حال ... لا بد أن نجد حلا ...
- نادية : فيما يخصنى عندى الحل ...

- ١٠٠ -

- طارق : ما هو ؟ ...
- نادية : قلت لك ستعرفه فى حينه ...
- السيدة : طارق ! ... إلى متى أظل أشاهد هذه المهزلة وأنا صامته ؟ ! ...
- طارق : يحسن أن تستمرى فى صمتك يا أمى ... إن المسألة أصبحت خارجة عنك تماما ...
- السيدة : هكذا صدر الحكم بإدانتى ؟ ...
- طارق : إدانتك أو براءتك ليست هى الموضوع ... المسألة هى كيف يكون التصرف فى أسوأ الأحوال ! ...
- السيدة : ولكن كل حديثكما هو على أساس أنى مجرمة ...
- طارق : طبعا هذا هو الأساس ...
- السيدة : وكيف أقبل أنا هذا بكل سهولة ؟ ! ...
- طارق : من الطبيعى أنك ترفضين ...
- السيدة : معنى هذا أنك لا تصدقنى ... وتصدق أختك ...
- طارق : افهمى يا أمى حقيقة الموقف ... أنا لست

- ١٠١ -

محققا ... ولست قاضيا ... أنا لا أملك
الموقف ... ولا الوسائل التي تمكنني من القطع
بأن هنالك جريمة أو لا ... إنى لا أستطيع هذا
التحقيق ... ولكن الذى أستطيعه بحث موقفنا
وواجبنا إزاء الفروض المختلفة ... وخاصة
أسوأ الفروض ...

السيدة : إذن المسألة مجرد فرض ...

طارق : من جهتى نعم ... ولذلك أرجوك أن تعودى
إلى صمتك التام ... واتركينى أعالج هذا
الفرض إلى نهايته ...

السيدة : وهو كذلك ... سأصمت ...

نادية : وأنا أيضا اسمح لى بالصمت ... ما دام الأمر
كله عندك مجرد فرض ! ...

طارق : لا يا نادية ... أنت يجب أن تتكلمى ... وأن
تناقشينى ... وأن ننتهى معا إلى حل ... أنت
تقطعين بوجود الجريمة ...

نادية : نعم ... أقطع ...

طارق : أنا لم أشاهد شيئا ... أنت التى تخبريننى ...

- ١٠٢ -

كما أخبر الشبح هاملت ... ومع ذلك فأنت
تعرفين أن هاملت لم يكتف بكلام الشبح ...
بل أجرى تحقيقا بنفسه ... تحقيقا استغرق
وقتا وجهدا ... هل تريدان أن أترك مشروعى
ودراساتى وأبحاثى وأقوم بهذا التحقيق ...؟

نادية : لا ...

طارق : طبعاً لا ... إن هاملت أجرى هذا التحقيق
بنفسه ... ربما لأنه لم يستطع أن يعهد به إلى
أحد آخر ... أما اليوم فتوجد جهة مختصة ...
هى البوليس والتيابة والقضاء ... تريدان أن
أكلف هذه الجهة المختصة بهذه المهمة ...؟
تكلمى يا نادية ! ...

نادية : أترك هذا لتقديرك

طارق : ترين أن أمسك الآن بالتليفون وأطلب البوليس
وأدفع إليه يأمننا ليحقق معها فى هذه الجريمة
القدرة البشعة ؟ ...

نادية : القدرة البشعة ؟ ... هانتذا تصفها ! ...

طارق : نعم ... قدرة بشعة ... تصورى أى فضيحة

- ١٠٣ -

- قدرة بشعة تلتصق بنا ، أنا وأنت ، سواء ثبتت
التهمة أو لم تثبت ...
- نادية : إنك إذن تفكر فى نفسك ...
- طارق : وفيك أكثر منى !... فإن سمعة البنت متصلة
بسمعة أمها ، وأنت على أبواب زواج ...
- نادية : إذن هو التفكير فى أنفسنا !...!
- طارق : بالطبع يا نادية ...
- نادية : من العجيب أن تتطور المسألة وتأخذ هذا الوضع...!
- طارق : ألم تفكرى من قبل فى هذه النقطة ؟!...!
- نادية : لم يتجه تفكيرى قط إلى نفسى ...
- طارق : العدالة فقط ؟ ...
- نادية : نعم ... العدالة ...
- طارق : ها هى العدالة يا نادية ... أدت إلى
الفضيحة...!
- نادية : يا له من تقدم !...!
- طارق : ماذا تقصدين ؟...!
- نادية : هاملت من أجل العدالة احتمال الموت ...
ونحن لم نحتمل الفضيحة ...

- ١٠٤ -

- طارق : لم تكن فى عصره صحافة وصور
فوتوغرافية!...
- نادية : لم يكن فى عصره أيضا من يقول : أنا ...
راحتى ... مصلحتى ... رخائى ... هنائى
... ولا يهमे الباقى !... كان الواجب هو
الواجب !...
- طارق : إذن خلاصة كلامك أن نبلغ البوليس ونزج
بأمننا فى السجن !...
- نادية : لا تطلب رأىى فيما يتعلق بغيرى ... إنسى
أعرف فقط ما سأصنع أنا ... وما يتعلق
بى...!
- طارق : وما يتعلق بى أنا يا نادية !...
- نادية : ما يتعلق بك هو من شأنك ...
- طارق : لا ... نحن فى هذا الموقف مرتبطان ... يجب
أن نتفق على أمر ...
- نادية : نحن مختلفان فى النظرة كل الاختلاف ...
- طارق : لا ... لا تبالغى يا نادية ... أنت فقط عاطفية
أكثر مما ينبغى ... لكن تفكيرك سليم ... إنى

- ١٠٥ -

واثق ... وعندما تعالجين الأمر بنظرة
موضوعية ... عملية ... هادئة ... مجردة عن
كل انفعال واشتعال ... فإنك قطعاً ستصلين
إلى نفس النتائج التي وصلت إليها ... حاولي
يا نادية ... حاولي ... فلنحاول معا ...

نادية : على فكرة ... ستعجبك جدا الحجرة التي
أعدت لك هنا ... إنها فى نفس الطابق مع
حجرة الدكتور ممدوح وزوجته : والدتك! ...
ولكنها هادئة ... وتستطيع فيها أن تواصل
بجوئك ...

طارق : تريدين إثارتى ! ... نعم بجوئى ... يا
للمعوقات ... المعوقات ! ... المعوقات ! ...

نادية : إنى متأسفة يا طارق ... لكن ... اعذرنى! ...
طارق : إنى أعذرك يا نادية ... وأفهم أزمته ! ... أنا
أيضا عندى أزمته ...

نادية : وما هى أزمته ؟ ...

طارق : أزمته هى الخوف من الوقوف ... أزمته هى

- ١٠٦ -

أزمة عصرى ... إذا وقفنا نموت ... عصرنا
صاروخ انطلق ... إذا أبطأت حركته
احترق ...

نادية : لن أكون السبب فى وقوفك يا طارق !...
طارق : أعرف أنك لا يمكن أن تسببى لى ضررا ...
لكنى أريد منك أن تفهمينى ... أن تفهمى
حقيقة تصرفى إزاء هذه المشكلة ... إنك ولا
شك تستنكرين موقفى ... وتتساءلين فى
قرارة نفسك لماذا لم أنفعل ؟ ... لماذا أعالج
الأمر بهذا الجمود والبرود ؟! ... ستقولين إسى
أنتمى إلى عصر يعطى كل القيمة لكل ما هو
منتج ... عصر تتحلل فيه كثير من الآراء
والقيم ، وتخرج من ماسورة العادم أثناء
حركته العنيفة واندفاعه السريع ... ربما كان
هذا صحيحا ... بل إن هذا هو الصحيح ...
لذلك لا أظن أن هناك أملا فى أن تغيرى
نظرتك ...

نادية : وهل فى استطاعتى أنا أن أغير نظرتك ...
طارق : نعم ... فى استطاعتك يا نادية ... لو كان
التغيير إلى الأمام ... أما أن تلوى رقبتى إلى
الوراء فمستحيل !... إن هاملت ... حتى لو
لم يشغل نفسه بذلك التحقيق ماذا كان
سيصنع ؟... إن عصره الثابت ما كان يطالبه
بما يطالبنا به عصرنا المتحرك من تجديلات
مستمرة وابتكارات لا تنتهى ... نحن مرضى
بالحركة ... وفى علاجنا من هذا المرض
موتنا...

نادية : بالطبع يا طارق عصرنا مختلف ... ولا ضرورة
لأن تقنعنى بذلك ... هذا شىء بديهى ...
نحن بعيدون عن لب المسألة ... ما أريد أن
أعرفه منك الآن نقطة واحدة ... هى : هل
يتحتم علىّ أن أبقى فى هذا البيت ؟... أجبنى
بنعم أو بلا ...

طارق : تريدن أن تتركى هذا البيت ؟...

- ١٠٨ -

- نادية : هذا ما فكرت فيه من زمن طويل ... ولكنى
كنت أوجل التنفيذ انتظارا لمجيئك ...
- السيدة : وأين كنت ستذهبين ؟ ... بنت مثلك ؟ ...
- نادية : هذا شأنى وحدى ...
- طارق : دعيها يا أمى تتخذ القرار الذى يريها ...
وسيدهشك أن أقول إنى أوافقها على هذا
القرار كل الموافقة ...
- السيدة : توافقها ؟ ...
- طارق : أكثر من ذلك أقول إنى فكرت فيه منذ
لحظات ... لا بالنسبة إلى نادية وحدها ...
بل بالنسبة إلىّ أنا أيضا ؟ .
- السيدة : أنت أيضا ؟ ...
- طارق : نعم ... هذا هو الحل ... أن نذهب أنا ونادية
معا ونعيش فى مكان آخر ...
- نادية : شكرا يا طارق ! ...
- السيدة : معنى ذلك أنك صدقتها ...
- طارق : هذا القرار لا علاقة له بالتصديق أو التكذيب ...

نحن لا نريد أن نتعرض للموضوع ... لأننا لن
نجري، فيه تحقيقا ... لقد أوقفناه نهائيا ...
وتركنا الحكم فيه لضميرك أنت ... أنت
القاضى لنفسك ... عيشى حياتك ...
واتركينا نعيش حياتنا ...

السيدة : أفهم من ذلك يا طارق أنها قطعة؟! ...

طارق : ولماذا تفهمين ذلك؟ ...

السيدة : إذن هل لى أن أراك؟ ...

طارق : إذا أردت ...

السيدة : بالطبع أريد ... إلا إذا كنت أنت ترفض ...

طارق : لا سبب عندى للرفض ...

السيدة : إنه على كل حال ليس الحنان القديم ... يظهر

ذلك فى نبرات صوتك الآن ...

طارق : يجب يا أمى أن تعودى نفسك منذ الآن على

حياتك الجديدة ... لقد أردت أن تبني حياتك

من جديد ... ولا لوم عليك فى ذلك ...

عيشى إذن هذه الحياة وتفرغى لها! ...

- ١١٠ -

(جرس الباب)

- سميرة : بابنا؟ ... هذا جرس بابنا نحن! ...
- حمدي : من هذا يا ترى؟ ...
- سميرة : (ناهضة) سأرى ...
- حمدي : (ينهض) انتظري حتى نضع البارفان ...
- (يتعاونان على حجب الحائط بالبارفان ...
- وتخرج سميرة لتفتح الباب ... وتعود بعد
- قليل تحمل بطاقة زيارة)
- سميرة : البواب طلع بهذه البطاقة ... إنها من أحد
- أصدقائك من شلة القهوة مر الآن وسلمها
- للبواب ليوصلها إليك ... في ظهرها كتابة
- بالقلم الرصاص! ...
- حمدي : (لا يتسلمها) اقرئي أنت وسمعي! ...
- سميرة : أولا البطاقة من واحد اسمه شاكر ...
- حمدي : لعنة الله عليه! ...
- سميرة : اسمع ما يقول : « بالأصالة عن نفسي وبالنيابة
- عن الشلة أبلغك التحيات وأسأل عن سر

- الغياب ... وأعلنك بأضخم خبر فى العالم ...
حمدى : أضخم خبر فى العالم ؟ ... قيام الحرب العالمية
الثالثة ؟! ... انتصار العلم على الجوع ؟! ...
سميرة : لا ... انتظر « انتصار صاحبك أبو عفان
على صاحبنا أبو درش فى عشرة طاولة
مدهشة » ...
حمدى : (يخطف البطاقة من سميرة ويمزقها ويرميها
صائحا) : سخافات ... تفاهات ! ...

الفصل الثالث

(حجرة الجلوس عينها ... البارافان يحجب
الحائط ... سميرة تدخل وفي يدها ريشة
تنفض بها المقاعد ، ويدخل في أثرها حمدى
وهو يعقد رباط الرقبة استعدادا للخروج)

* * *

- حمدى : والله لولا الشغل ما خرجت !...
سميرة : طبعا ... وهل تريد أيضا أن تهمل شغل
وظيفتك؟!...
حمدى : حراسة الملفات ؟...
سميرة : أكل عيشنا على كل حال ...
حمدى : عمل منتج جدا !!...
سميرة : تسخر الآن من عمل وظيفتك؟!... نسيت
افتخارك بها وقولك إنها مفتاح الوزارة ؟...
حمدى : مفتاح صفيح ...
سميرة : تعترف بذلك الآن ؟...

- ١١٣ -

- حمدي : عقليتي ترقّت ...
سميرة : على فكرة يا حمدي ... أتذكر ذلك اللحن الجميل ...
حمدي : الذي تعزفه نادية؟ ...
سميرة : نعم ... إني أحفظه عن ظهر قلب ... حاولت عزفه على البيانو في الصلاة ...
حمدي : وما الذي منعك؟ ...
سميرة : الغبار ... التراب ... التراب ... الذي يملأ البيانو من الداخل! ... هل أنا عزفت عليه أو فتحت من بعد زواجنا؟! ...
حمدي : وهل أنا المسئول؟! ...
سميرة : لم تشجعني ... لم يكن لك مزاج! ...
حمدي : والآن ما الذي جرى؟! ...
سميرة : حصل شيء من التغيير ...
حمدي : عندك؟ ...
سميرة : وعندك أيضا ...
حمدي : أنا معترف ... ومستعد أسمع عزفك ... نظفي

- ١١٤ -

اليانو جيدا ... وسأعود حالا ... بمجرد
انتهائى من الشغل ... هذه الوظيفة
السخيفة ...

سميرة : ولن تخرج طبعاً فى المساء؟ ...

حمدى : تقصدىن القهوة؟ ...

سميرة : نعم ... القهوة والشلة والطاولة ...

حمدى : لا ... لا ... لا ... أنا هنا معك ومع نادىة
وطارق .

سميرة : (ملتفتة نحو الحائط) ما لنا لا نسمع لهم أى
حس ...

حمدى : أرجوك يا سميرة ... لا تكشفى عنهم البارفان
إلى أن أعود ...

سميرة : طبعاً ... لكن ... لا يوجد أدنى صوت ...

(تقرب من البارافان ... وتلقى نظرة خلفه

ثم تصيح صيحة مدوية كلها تفجع وذعر)

حمدى : ماذا جرى ... ماذا جرى؟ ...

سميرة : (صائحة) الحقنى يا حمدى ... الحائط ...

- ١١٥ -

الحائط ...!

حمدى : (يسرع إليها ويزيح البارافان) ماله؟! ...! يا
للكارثة! ...!

سميرة : نعم ... كارثة! ... مصيبة! ... وأى
مصيبة! ...!

حمدى : تلك القشرة الصغيرة التي كنا تنبها إليها ...

سميرة : كانت هي نقطة البداية ...

حمدى : بهذه السرعة؟! ... انقشر سطح الحائط كله
وانجرف!؟

سميرة : فى ليلة! ... فى ليلة واحدة ...

حمدى : نعم ... نعم ...! مصيبة! ...

سميرة : لم يبق شىء على الحائط! ...

حمدى : ولا خط واحد ... ولا ظل ... ولا شىء على
الإطلاق ...

سميرة : انظر يا حمدى! ... انظر ...

حمدى : ماذا؟! ...

سميرة : أسفل الحائط ... على الأرض ... كومة تراب

- ١١٦ -

كومة قشر مفتت ...

حمدى : هذا كل ما بقى... يا للكارثة!... كل ما بقى...

سميرة : والعمل ؟...

حمدى : أى عمل ؟

سميرة : نادية ... طارق ... الأم ... نادية ...

حمدى : حقا ...

سميرة : ألن نراهم ونسمعهم بعد اليوم؟!...

حمدى : كيف ؟...

سميرة : لكن هذا مستحيل ... مستحيل ... لقد

اعتدنا عليهم!...

حمدى : (بحزن) نعم ... اعتدنا عليهم ...

سميرة : نادية ... والبيانو ... واللحن الجميل ...

حمدى : وطارق ... وآراؤه ...

سميرة : والمحادثات الممتعة ..

حمدى : والمناقشات الراقية ...

سميرة : كل ذلك انتهى؟!... وكأن ما جرى ما

كان...

- ١١٧ -

- حمدى : خسارة ... إنها فعلا خسارة ...
- سميرة : لكن يا حمدى ... لا يمكن أن يكون كل هذا
قد انتهى هكذا ... نهائيا ...
- حمدى : هذا شيء غير متصور! ...
- سميرة : حقا لا أستطيع أن أتصور ذلك ...
- حمدى : ولكنه حصل ... نعم ... حصل .. مع
الأسف! ...
- سميرة : بهذه السرعة!؟ ...
- حمدى : كان يجب أن نتوقع احتمال تقشير الحائط ...
لكن هذا الاحتمال كان بعيدا عن تفكيرنا ...
- سميرة : كنا نفكر معهم فى مشكلتهم ...
- حمدى : هذا صحيح ...
- سميرة : نسينا أنفسنا ونسينا مصيرهم ...
- حمدى : وهل كان يخطر ببالنا أن كل هذا سينتهى بهذا
الشكل!؟
- سميرة : لو أننا فكرنا فى ترميم القشرة فى الوقت
المناسب لما انهار شيء ...

- حمدى : ومن أدراك أن أى ترميم أو تدخل منا كان
يعجل بالكارثة ... أليس من الجائز أنه كان
يطمس الملامح أو يزيلها ... الحكمة كانت
تقضى بأن لا نتدخل ...
- سميرة : الحكمة ... ما من أحد يدري أين هى
الحكمة؟ ...
- حمدى : على كل حال ... أن ينتهى كل هذا بطبيعته
أحسن من أن ينتهى بتدخلنا ...
- سميرة : ينتهى؟! ...
- حمدى : أنت ما زلت غير مصدقة؟! ...
- سميرة : حقا ... غير مصدقة ...
- حمدى : ولا أنا ...
- سميرة : أين تراهم ذهبوا؟! ...
- حمدى : من هم؟! ...
- سميرة : نادية وأمها وطارق ...
- حمدى : وهل يعرف أحد أين ذهبوا؟! ...
- سميرة : ألا يمكن أن نعرف؟! ...

- ١١٩ -

حمدى : وهل عرفنا من أين جاءوا حتى نعرف أين ذهبوا؟! ...

سميرة : حقا .. حقا ...

حمدى : إننا عرفناهم ... وأحبيناهم ... وهذا كل ما فى الأمر ...

سميرة : نعم ... وأحبيناهم ...

حمدى : لم نشعر معهم بالوقت ...

سميرة : فعلا ... لكن يا حمدى أما كان من الممكن أن يمكثوا معنا وقتا أطول؟! ...

حمدى : ممكن ... ولكن من الذى يقرر هذا؟! ...

سميرة : صحيح ...

حمدى : ها نحن وحدنا ... مرة أخرى ...

سميرة : نعم ... وحدنا ...

حمدى : ماذا سنعمل بعد الآن؟! ...

سميرة : كما كنا نعمل من قبل ... ستعود أنت بالطبع

إلى قهوتك وشلتك وطاولتك ...

حمدى : لا ...

- ١٢٠ -

- سميرة : لا ؟! ... ألن تعود ؟ ...
- حمدي : لم تعد بي رغبة ؟ ...
- سميرة : معك حق ...
- (صمت وإطراق)
- حمدي : (يرفع رأسه) سميرة ... خطرت لي فكرة ...
فكرة مدهشة ... لو نجحت ...
- سميرة : قلها بسرعة أرجوك ...
- حمدي : جارتك ...
- سميرة : ست عطيات ! ... مالها ؟ ...
- حمدي : غسيل شقتها ... ألم يكن هو الأصل ... ما
رأيك ؟ ...
- سميرة : تقصد ؟ ...
- حمدي : نعم ... لو غسلت شقتها مرة ثانية ...
وتسربت المياه من عندها إلى حائطنا هذا ...
أليس من المحتمل ...
- سميرة : أن يعودوا مرة ثانية ؟! ...
- حمدي : ولم لا ؟! ...

- ١٢١ -

- سميرة : تفكر ؟ تفكر !؟ ...
حمدي : جازر جدا ... ألم يأتوا أول مرة بهذه
الطريقة!؟ ...
سميرة : والله جازر ...
حمدي : المهم أن ست عطيات تغسل شقتها ...
سميرة : وإذا لم تغسلها ...
حمدي : لن يكون هناك احتمال لعودة نادية وأمها
وطارق !...
سميرة : إذن لا بد أن تغسل شقتها ...
حمدي : وأن يتسرب ماء غسيلها إلينا ... على هذا
الحائط ...
سميرة : لا بد ... ضروري ... نعم ... يجب ...
ضروري ...
حمدي : ما هي الطريقة ؟ ...
سميرة : نطلب منها ...
حمدي : كيف يكون مثل هذا الطلب ؟ ...
سميرة : بشيء من اللباقة .. انتظر ... (تتجه إلى

- ١٢٢ -

شباك المنور وتنادى) ست عطيات !.. ست
عطيات !...)

عطيات : (من الخارج) يا ... نعم ... بت سميرة ...
سميرة : و حياة عينيك ... تكرمى ومرى علينا دقيقة
واحدة فى سكتك وانت نازلة ...
عطيات : خير ؟ ...)

سميرة : ولا حاجة ... خير ... كله خير !...
عطيات : حالا يا أختى !... مسافة السلم ...
سميرة : (تعود إلى زوجها) نازلة ... ولكن أنت
يا حمدى ... ربما تتأخر عن ميعاد شغلك !...
حمدى : لا يهم ... إذا اقتضى الأمر آخذ اليوم أجازة
عارضه ...)

سميرة : (تفرك يديها فى قلق) على الله تنجح !...
حمدى : على الله ...)

(جرس الباب)

سميرة : حضرت ... أستعد ...)

(تخرج لتفتح لها وتعود بها)

- ١٢٣ -

- عطيات : صباح الخير يا أستاذ حمدى ...
حمدى : ألف صباح خير يا ست عطيات ... تفضلى
هنا على المقعد المريح! ... قهوة للست
عطيات يا سميرة! ...
عطيات : لا ... أنا متشكرة ... أنا شاربة قهوتى من
ربع ساعة ...
سميرة : شاي؟ ... عندنا شاي بالنعناع ... فى غاية
اللطف ...
عطيات : متشكرة يا ست سميرة ... متشكرة ... أنا
الصبح لا أشرب خلاف القهوة ...
حمدى : شرفت شقتنا ...
عطيات : الله يشرف مقدارك! ...
سميرة : لونك الحمد لله مورد ... أمسك الخشب! ...
عطيات : نحمده ...
حمدى : والله يا ست عطيات من يوم حكاية
الحائط ...
عطيات : (تنظر إلى الحائط صائحة) يا خير! ...

- ١٢٤ -

البياض قشر ووقع كله .

حمدى : الليلة فقط ؟...

سميرة : صبحنا الصبح يا ست عطيات وجدناه على

هذا الحال ...

عطيات : على كل حال أنا قمت بالواجب وأرسلت

لكم المبيض يقوم بالتزيمات اللازمة ، وأنتم

رفضتم ...

حمدى : فضل منك يا ست عطيات لا ننسأه أبدا ...

سميرة : ربنا يقدرنا نرد لك بعض الجميل ... ولو على

الأقل لا نسبب لك أى مضايقة ...

عطيات : مضايقة ؟... فى أى شىء لا سمح الله ؟...

حمدى : فى ... مثلا ... تكون حكاية الحائط منعتك

من غسيل شقتك ...

سميرة : مراعاة لخاطرنا ...

عطيات : واجب علىّ يا أختى أنى أراعى خاطركم!...

حمدى : لكن ... لا يجوز ترك غسيل شقتك من أجل

خاطرنا!... هذا شىء أكثر من اللازم ...

- ١٢٥ -

ومن الواجب علينا ... نرجوك من قلوبنا
وبكل إخلاص .

سميرة : نعم .. بكل إخلاص يا ست عطيات قومي
اغسلى شقتك وغرقها بالمياه بدون خوف! ...
عطيات : أغرقها؟ ...

حمدي : نعم ... كالمرة السابقة ... ولا يهملك! ...
عطيات : متشكرة يا أستاذ حمدي ... أنا مقدره
لطفكم ... وأنا بصراحة معترفة بغلطى المرة
السابقة ...

حمدي : غلطك ... لا ... لا ... لا ... أبدا ...
عطيات : طبعا ... كان الواجب أحاسب ... لكن يدي
انفلت منها العيار ... وما دريت إلا والمياه
مفرقة الشقة ... درس ، الإنسان لا بد يتعلم ،
من يومها وأنا محاسبة ...

سميرة : نريد أن تكونى على راحتك ... أنت حرة فى
شقتك ...

عطيات : طبعا ... أنا حرة فى شقتى ... لكن من

- ١٢٦ -

- الواجب عليّ أيضا أني أحافظ علي جيراني...
حمدي : نحن جيرانك يا ست عطيات ... نعطيك
الإذن بإطلاق المياه كما تشائين ...
سميرة : اغسلي مثل المرة السابقة بالضبط ...
ولا تخافي! ...
عطيات : أنا غسلت شقتي ... أغسلها دائما؟! ...
سميرة : غسلتها؟! ...
حمدي : متى ذلك؟! ...
عطيات : كل يوم كل صباح ... ولكنني تعلمت الغسيل
الأصولي ...
سميرة : وما هو الغسيل الأصولي ...
عطيات : أبلل الخرقه أو الخيشة وأمسح البلاط بها بعد
عصرها العصر المضبوط ... وبذلك لا يتسرب
من الماء نقطة واحدة ... هل تسربت إليكم
من يومها نقطة واحدة؟! ...
سميرة : ولكن هذا الغسيل لا يكفي ...
عطيات : بالعكس يا أختي ... إنه ينظف أكثر ...

- ١٢٧ -

- حمدي : ألقى يدك بالماء يا ست عطيات ... ولتسرب
الماء إلينا ... تسرب الماء لا يضايقنا...
بالعكس...
- عطيات : تأكدوا أنه لن تسرب إليكم نقطة ...
اطمئنوا!.. أنا تعلمت الغسيل الأصولي!...
- سميرة : ارجعي إلى غسيلك الأول ...
- عطيات : كنت غشيمة!... واليوم تعلمت ...
- حمدي : والله قبل أن تتعلمي كان الغسيل هو
المضبوط!...
- عطيات : ويعجبك يا أستاذ حمدي تسرب الماء الذي لطخ
لكم الحائط ...
- حمدي : يا سلام!... كانت منتهى السعادة!...
- سميرة : كان كأنه حلم جميل!...
- عطيات : ما هذا الذي أسمع منكم؟!... تلطيخ حائطكم
بمياه الغسيل كان منتهى السعادة؟!... كأنه
حلم جميل!؟...
- سميرة : فعلا ... فعلا!... وحياتك أنت ...
- حمدي : تأكدي!...

عطيات : أنا مقدره مجاملتكم ... ما كنت والله أظن أنكم
بهذا اللطف كله ... لكن أنا معذورة ... الناس
فى أيامنا يندر فيهم الطيب ... خصوصا
الجيران ... لكن الحمد لله جيرانى اتضح أنهم
أهل ذوق ، ولطف ، وكرم ...

سميرة : إنت الأكرم ...

حمدي : هذا بعض ما عندك ...

عطيات : والآن يا جماعة ... أنا فى الخدمة ...
طلباتكم ... كنت يا ست سميرة طالبة أمر
عليكم فى مسألة ... أفندم ...

سميرة : لا والله ... المسألة كلها ... تكلم يا حمدي ...

حمدي : الحكاية وما فيها إن ... إنه ...

عطيات : قولوا ... لا تخافوا من شىء ... أيجاد تكليف
بيننا!؟ ...

حمدي : يعنى ... المسألة ... هى مسألة الغسيل ...

عطيات : الغسيل!؟ ...

سميرة : نعم ... غسيل شقتك ...

عطيات : تانى!؟ ...

حمدى : غرضنا كله هو عدم إحراجك ... كونى بمنتهى راحتك! ...

عطيات : أنا بمنتهى راحتى! ...

حمدى : قولك إنك حاولت المحاسبة فى دلوق الماء ... والحذر من تسربه إلينا... هذا شىء يضايقنا...

عطيات : يضايقكم؟! ...

سميرة : يجرح إحساسنا ...

عطيات : ونعم بالإحساسات الكريمة! ... لكن والله

العظيم ثلاثة أنا ما شعرت بإحراج ... وبصراحة

أنا ما ضايقت نفسى من أجلكم ... كل ما فى

الأمر أنى راعيت أصول الغسيل ...

حمدى : ونحن نطلب منك أن لا تراعى هذه الأصول ...

نرجوك ...

سميرة : اغسلى شقتك مثل الأول بالضبط ... غرقها

ولا تبالى بنا... ولا بشىء... اغمرها بالمياه...

ولتسرب إلينا ... على العين والراس ...

عطيات : هذا شىء لا يرضينى ...

حمدى : ولكنه يرضينا نحن ...

- ١٣٠ -

- سميرة : نعم ... حلفتك برأس والدتك ... المرحومة
الست والدتك ... حلفتك بها ... قومي ادلقى
المياه فى شقتك ...
- حمدي : نعم ورأس المرحومة الست والدتك فى قبرها ...
قومي غرقى شقتك! ...
- عطيات : أغرق شقتى ...
- سميرة : أنا وزوجى حلفنا ...
- حمدي : حلفنا بأعز شىء عندك! ... قومي ...
- سميرة : قومي يا ست عطيات! ...
- عطيات : أقوم!؟ ...
- حمدي : نعم ... قومي من أجل خاطرنا ، واغمري
شقتك مياه ...
- سميرة : من أجل خاطر رأس والدتك! ...
- عطيات : ما هذا الكلام يا ناس!؟ ...
- سميرة : حلفنا ...
- حمدي : لا تجعلينا نحلف بالباطل ... قومي ...
- عطيات : أقوم ... أفعل ماذا!؟ ...
- حمدي : اغمري شقتك ... غرقها ...

- ١٣١ -

- سميرة : كالمرّة السابقة ... كالمرّة السابقة تماما ...
عطيات : وما حظكم من ذلك ؟ ...
سميرة : ليرتاح ضميرنا ...
حمدي : نعم ... ضميرنا المعذب ! ...
عطيات : وهل هذا يريح ضميركم ؟ ! ...
حمدي : نعم ... لا يريجه إلا هذا العمل ...
عطيات : أن أغسل شفتي ! ...
حمدي : الآن ... من فضلك ... في الحال ...
عطيات : في الحال ! ... لكن أنا غسلتها الصبح ... من
نصف ساعة ... نظفتها حجرة حجرة ...
وغسلت البلاط كله ...
سميرة : والحجرة التي فوقنا ؟ ! ...
عطيات : وخصوصا الحجرة التي فوقكم ...
سميرة : ولكن الماء لم يصل إلينا ...
حمدي : نعم ... أين الماء ؟ ... أين هي المياه ؟ ...
عطيات : طبعا لا يمكن أن تصل إليكم الآن ... لأنني
لست مجنونة أكرر نفس الغلط ...
حمدي هذا بالضبط ما نريده ... أن تكوني مجنونة ...

- ١٣٢ -

- لا مؤاخذة ... أن تكررى ما سبق ...
- سميرة : نعم ... يجب أن تكررى ما سبق بالتمام ...
حتى يرتاح ضميرنا ... ونشعر أنك على
راحتك ... وأن التكليف بيننا زال ... اغلطي
نفس الغلط ... قومي يا ست عطيات قومي ...
اغلطي نفس الغلطة ... نرجوك ...
- حمدي : نعم ... نرجوك ... قومي اعملها ...
- عطيات : أعملها؟! ... ما هذا الطلب الغريب
يا اخواتي؟! ...
- حمدي : أهذا طلب كبير! ...
- عطيات : لا ... بالعكس ... فقط ... أنا غير فاهمة ...
- حمدي : المسألة بسيطة ... افتحى حنفية المياه ...
واغمري الشقة ... أو إذا شئت ... اغمري
الحجرة التي فوقنا فقط ... لا داعى إلى أكثر
من ذلك ...
- سميرة : نعم ... كفاية الحجرة التي فوقنا ...
- عطيات : الحجرة التي فوقكم ... ولكنى قلت لكم

- ١٣٣ -

إنى نظفتها الصبح وغسلتها من نصف
ساعة ...

حمدي : ولكن الماء لم يصل إلينا؟ ...

عطيات : وهل تريدون أن يصل الماء إليكم؟ ...

سميرة : هذا هو المهم ...

حمدي : نعم ... هذا هو الشرط ...

عطيات : الشرط؟! ...

حمدي : نعم ... لن يرتاح ضميرنا ويهدأ بالنا إلا إذا رأينا

بأعيننا المياه تتسرب من عندك إلى هذا

الحائط ...

سميرة : كما حدث أول مرة! ...

عطيات : تريدون أن ألطخ حائطكم بالماء كما فعلت أول

مرة؟ ...

سميرة : نعم ... لم يكن هذا بتلطخ ... أبدا ... أبدا ...

حمدي : إنه شرف ... إنه مجد ... إنه رقى ...

سميرة : فعلا ... إنه شيء عظيم جدا ...

عطيات : عظيم جدا؟! ... ما هو هذا الشيء العظيم

- ١٣٤ -

جدا!؟ ...

سميرة : ونافع جدا ... نافع للناس جميعا ...

يا خسارة! ... يا خسارة! ...

عطيات : خسارة؟ ... تتكلمين عن ماذا يا ست

سميرة!؟ ...

سميرة : تصورى يا ست عطيات أن كيلو اللحم بنصف

مليم! ...

عطيات : كيلو اللحم بنصف مليم؟ ... أين هذا؟ ...

حمدي : اسكتى يا سميرة ... اسكتى ...

سميرة : أعطيها مجرد فكرة عن أهمية هذا الشيء! ...

حمدي : هذا شيء يطول شرحه ... وهل هذا كان كل

ما فى الأمر ... هناك العقلية ، والعلم ،

والفكر... فعلا خسارة .. ولكن بفضل الست

عطيات ...

عطيات : بفضلى ... ماذا بفضلى؟ ... فهمونى؟ ...

حمدي : بفضلك يعود العلم ، والفكر ، والرقى ... كل

المطلوب منك أن تنهضى الآن وتغسلى

شقتك...

سميرة : فعلا ... إنها لا تعرف أهمية غسل شقتها ...

إنه شيء فى غاية الخطورة يا ست عطيات ...

شيء فى غاية الأهمية ... شيء عظيم جدا ...

شيء هائل ...

حمدى : حقا ... شيء هائل ... هائل جدا ... وعظيم

جدا ...

عطيات : لا ... اسمحوا لى ... عقلى طار من دماغى! ...

سميرة : بالاختصار يا ست عطيات ... لا نحب أن نثقل

عليك أكثر من ذلك ... هل ستكرمين بهذا

الطلب؟ ...

عطيات : أغسل شقتى؟! ...

حمدى : وأن يصلنا الماء على هذا الحائط ...

عطيات : ضرورى من أن يصلكم هذا الماء؟ ...

حمدى : ضرورى ...

عطيات : وأن يتسرب من عندى؟ ...

حمدى : نعم ... على حائطنا هذا ...

- ١٣٦ -

- سميرة : كما حدث فى المرة السابقة ؟ ...
- عطيات : وما مصلحتكم فى هذا الطلب ؟! ...
- سميرة : سبق أن قلنا ...
- حمدى : ضميرنا ...
- عطيات : لا ... دعكم من مسألة ضميركم ... هذا الإلحاح الشديد الغريب وراءه شىء ... شىء آخر ... المسألة فيها سر ... المسألة فيها سر ...
- سميرة : فيها سر ؟! ... مثل ماذا ؟ ...
- عطيات : أنا فهمت ... الآن فهمت ... فهمت كل شىء ...
- حمدى : ماذا فهمت ؟ ...
- سميرة : لا يمكن تكون فهمت ... هذا شىء لا بد أن تراه بعينها ...
- حمدى : ماذا فهمت يا ست عطيات ؟ ...
- عطيات : فهمت المقصود ... لكن يا أستاذ حمدى ... بدل اللف والدوران ... كان الأحسن تقول لى على طول ... قالوا لكم علىّ إننى عبيطة ...

- ١٣٧ -

الضمير المرتاح ... والضمير المعذب ... قولوا

من الأول إنكم رجعتم فى كلامكم ...

حمدى : رجعنا فى كلامنا؟ ...

سميرة : أى كلام؟ ...

عطيات : الورقة ... كتب لى الورقة وغرضه يرجع

فيها ...

سميرة : هذا هو الذى فهمته؟ ...

عطيات : طبعا ... شىء واضح كالشمس ... حائطكم

قشر ... وقشره وقع على الأرض ... وراحت

السكره وجاءت الفكرة ... وقلتم كيف نحمل

عطيات تكاليف اليباض؟ ... ورقة التنازل

كانت عما فات ... يعنى لو تسربت مياه

جديدة يمكنكم المطالبة من حديد ... واليباض

على حسابى يشمل القديم والجديد ...

حمدى : لكن يا ست عطيات! ...

عطيات : (ناهضة) اسكت! ... هذا هو الكلام الجدد ...

قالوا لكم إن عطيات مغفلة ... وحياة شنبك

- ١٣٨ -

يا أستاذ أنا لا أمكنكم أبدا من هذا
الملعوب !...!

حمدي : كلمة من فضلك ...

عطيات : ولا كلمة ... أنا فهمت سرها ... قال اغسلي
شقتك ... غرقى ... غرقى على حريتك ...
اتركى المياه تغرق وتنزل على حائطنا ... على
كيفك ... ولا يهملك ... هذا شرف ...
مجد ... عظمة !...!

سميرة : أنت أسأت فهمنا ... اسمحي لنا !...!

عطيات : اسكتى ... ولا كلمة ... أنا فاهمة كل
شئ... أعوذ بالله من مكر الناس ، لكن
عطيات ما يضحك عليها مخلوق !... أهذا كان
يصح يا ست سميرة ... لكن على كل حال ...
جيرانى ... والله يسامحكم ... نهاركم
سعيدا...!

(تخرج مسرعة من دون أن تتمكن سميرة من
استبقائها)

- ١٣٩ -

- سميرة : فشلنا ...
حمدي : نعم ... فشلنا ...
سميرة : فكرك ؟ ... لو كنا قلنا لنا الحقيقة ؟ ...
حمدي : أى حقيقة ؟
سميرة : نادية ... وطارق ... و...
حمدي : كنا فشلنا أيضا نفس الفشل ... ربما أكثر ...
سميرة : لماذا ؟ ...
حمدي : لأنه ما كان يدخل عقلها الكلام ...
سميرة : فعلا ...
حمدي : علاوة على اتهامنا بالتخريف ... وفضحنا فى
البلد ! ...
سميرة : صحيح ...
حمدي : خصوصا وليس فى يدنا دليل تثبت به
كلامنا ... ماذا عسانا نقول لمن يكذبنا ؟ ...
نقول كانوا موجودين فوق الحائط ... والحائط
قشر ...
سميرة : على رأيك ...

- ١٤٠ -

- حمدى : ما من أحد يمكن أن يتصور أن هذا حصل ...
سميرة : ولكنه حصل ...
حمدى : طبعا حصل ...
سميرة : الشيء الذى لا يمكن تصوره هو ذهابهم بلا رجعة! ...
حمدى : من قال بلا رجعة؟ ...
سميرة : إذن سيرجعون؟! ...
حمدى : أنا لا أستطيع تصور انعدامهم النهائى ...
سميرة : ولا أنا ...
حمدى : لا يمكن أن يكونوا هم كل ما سقط هنا ... فى أسفل الحائط ... هذا الكوم من الثراب ... من القشر المفتت ... لا يمكن ... لا يمكن ...
سميرة : فعلا ... لا يمكن ... لا يمكن فى هذا الكوم أن تنتهى نادية ... وثقافتها ... وعزفها على البيانو... ولحنها الجميل ...
حمدى : وطارق ومشروعه ... وعلمه ونبوغه ... ما مصير هذا المشروع إذن ... إنه كان سيغير مصير العالم ...

- سميرة : لا بد أن يعودوا ... لا بد ... لا بد ...
حمدي : وما هو السبيل ؟ ... هذه هي المشكلة !..
سميرة : لا نعرف سبيلا إلا ذلك السبيل الذي جأؤنا
منه... وهو غسيل شقة هذه الجارة ...
حمدي : وها هي ترفض أن تغسلها مرة أخرى ... بنفس
الطريقة ؟! ...
سميرة : حقا ... ولم يعد في الإمكان إقناعها ...
حمدي : ولا إرغامها ...
سميرة : والعمل ؟ ...
حمدي : مشكلة ...
سميرة : اسمع يا حمدي ! ... عندي فكرة ... ما دامت
هي رافضة ... نحن نتولى ذلك ...
حمدي : نتولى ماذا ؟ ...
سميرة : غسل شقتها ...
حمدي : والله فكرة ... لكن ... كيف ندخل
شقتها ؟ ... بأى صفة ؟ ...
سميرة : بصفة زيارة ... أليس من الواجب أن نرد لها
الزيارة ... وعند ذلك نطلق المياه في شقتها ...

- حمدي : هكذا؟ ... بكل بساطة! ...؟
- سميرة : نعم ... هكذا ... بكل بساطة ... ما هي
الصعوبة؟ ...
- حمدي : وهل ستتركك هي تغرقين شقتها ... دون أن
تمنعك عند أول محاولة ... وتطردك شر طرد ...
وقد تسلمك للبوليس ...
- سميرة : حقا ... خصوصا وهي الآن على حذر منا ...
وتظن بنا الظنون السيئة ... وتتهمنا بالاحتيال
عليها لسحب التنازل ...
- حمدي : الحل الوحيد هو أن ندخل الشقة بدون علمها ...
- سميرة : بدون علمها؟ ... كيف؟ ...؟
- حمدي : نعم ... بدون علمها حتى يمكننا أن نفعل ما
نريد بكامل حريتنا ...
- سميرة : وكيف ندخل شقتها بدون علمها ...
- حمدي : أثناء غيابها طبعاً ...
- سميرة : ولكنها تقفل بابها بالمفتاح ...
- حمدي : والعمل؟ ...؟
- سميرة : اسمع يا حمدي ... إنها تترك شباكها على المنور

- ١٤٣ -

مفتوحا ... نعم ... دائما مفتوح ... أعرف
ذلك....

حمدى : شباكها على المنور ...

سميرة : إنه ليس مرتفعا كثيرا عن شباكنا هذا ... وبجانبه
ماسورة ... أعتقد أنه فى إمكانك تسلقها ...

حمدى : فى إمكانى أنا أتسلق؟! ...

سميرة : طبعاً ... وهل تنتظر منى أنا أن أتسلق
المواسير؟! ...

حمدى : وهل سبق لى أنا تسلق المواسير؟! ...

سميرة : لا بد لواحد منا أن يقوم بذلك ... هذا هو الحل
الوحيد ... وأظن أنك أنت الأقدر على القيام
بهذا العمل ...

حمدى : أمرى إلى الله! ... أرينى هذا الماسورة! ...

(يتجهان معا إلى الشباك ويطلان منه
فاحصين)

سميرة : ها هو شباكها مفتوح ... وهى الساعة فى
الخارج كعادتها ...

حمدى : أهذه هى الماسورة؟! ...

- ١٤٤ -

- سميرة : نعم ...
حمدي : وإذا تزلقت؟ ... وبدلا من أن أصدق إلى فوق
هبطت إلى تحت ...
سميرة : حاول أن تلمسك جيدا ... ومع التعود ...
حمدي : التعود؟! ... هل تتوقعين لي التعود ...
سميرة : ليس قصدى طبعاً ...
حمدي : طبعاً ... تسلق المواسير ، ودخول الشقق فى
غياب أصحابها ليس بالعمل المحترم ... لكن
قصدنا شريف ... مرتفع ...
سميرة : إنها حالة اضطرار يا حمدي! ... ما دام هذا
الغرض الشريف ...
حمدي : المرتفع ...
سميرة : نعم ... ما دام لا بد للوصول إليه من ...
حمدي : من تسلق المواسير؟ ...
سميرة : إذن! ...
حمدي : إذن فلأتسلقها ... هيا ... ساعديني
يا سميرة! ...

- سميرة : قل لي أولا ماذا ستصنع داخل الشقة ؟ ...
- حمدي : عارف ... عارف شغلي جيدا ... مهمتي
مفهومة ... الباقي عليك أنت هنا ...
- سميرة : ما هي مهمتي هنا ؟ ...
- حمدي : كل ما عليك هو أن تقف هنا أمام الحائط ... إلى
أن تلاحظي المياه تتسرب من السقف ... عندها
أسرعي إلى الشباك ... وأخطريني لأعود فورا ...
- سميرة : فهمت ... فلنبدا ... هيا ...
- حمدي : أخلع حذائي ... أفضل ...
(يخله حذاءه ، ويصعد إلى الشباك بمساعدة
سميرة)
- حمدي : (وهو يخرج من الشباك) سم الله الهادي ...
- سميرة : حاسب على نفسك ... على مهلك (تطل من
الشباك لتراقبه) احضن الماسورة جيدا ... نعم
هكذا ... اضغط برجليك ... اطلع الآن ...
واحدة ... واحدة ... نعم ... استمر ...
استمر ... نعم هكذا ... أمامك نحو نصف
متر ... لا تخف ... اثبت ... أمسك الماسورة

- ١٤٦ -

ييد وحافة شباكها باليد الأخرى ... أمسك
الشباك يا حمدى ... نعم ... هكذا ... الحمد
لله ... وصلت ... وصلت بالسلامة! ... ادخل
بسرعة ... بسرعة ...

(تترك الشباك وتعود إلى داخل الحجرة وتقف
أمام الحائط تلاحظ السقف ... وبعد لحظة
ترى خيطا من الماء يتسرب من أعلى الحائط...
فتسرع إلى الشباك)

سميرة : (تنادى فى الشباك) حمدى! ... حمدى! ...
انزل! ... انزل حالا! ...

حمدى : (من الخارج) وصل!؟ ...

سميرة : نعم ... وصل ...

حمدى : (من الخارج) ها أنا أنزل ... بسم الله
المنجى ...

سميرة : بالتانى ... بالتانى ...

حمدى : النزول أسهل ...

سميرة : نعم ... ولكن لا تترك قدمك تفلت ...

- ١٤٧ -

حمدى : (على حافة الشباك) أمسكى يدي !...
(سميرة تمسك يده وتعاونه على النزول من
الشباك إلى الحجرة)

سميرة : قميصك اتسخ ...

حمدى : (وهو ينفض يديه وثيابه) طبعا ...

سميرة : ماذا فعلت ؟ ...

حمدى : فتحت الخنفيه ودلقت المياه فى الشقة ...

وبالأكثر فى هذه الحجرة التى فوقنا ...

سميرة : ما هو خيط من الماء يتسرب ...

حمدى : نعم ... لعل وعسى ...

سميرة : لكن ... انظر يا حمدى !...

حمدى : حقا ... إنه مجرد خط طويل ...

سميرة : يسيل إلى أسفل ...

حمدى : إنه لا يفرش بطول الحائط وعرضه ...

سميرة : فعلا... لا يفرش كما حدث فى المرة السابقة...

حمدى : ربما لو تركنا له الوقت الكافى ...

سميرة : لا أظن ...

- ١٤٨ -

- حمدي : لماذا تيأسين يا سميرة!؟ ...
- سميرة : مظهره لا يدل على خير ...
- حمدي : العبرة ليست بمظهره ... وهل كان مظهر البقعة
في المرة السابقة يدل على شيء!؟! ... في أول
الأمر لا نستطيع أن نحكم ... انتظري قليلا ...
- سميرة : في المرة السابقة كانت هناك بقعة على الأقل ...
بقعة ثم كبرت وانتشرت ... ولكن هذه المرة ...
بمجرد خيط ... خيط رفيع ... ماذا يمكن أن
يخرج من هذا!؟ ...
- حمدي : ومع ذلك فأنا غرقت الشقة! ...
- سميرة : لا شك عندي ...
- حمدي : لا يمكن أن تكون جارتك فعلت أكثر مما فعلت ...
- سميرة : ولكن يومها حدثت تلك البقعة ... أما الآن فلم
يحدث غير هذا الخط ...
- حمدي : ومع ذلك الماء هو الماء ...
- سميرة : طبعا ... لكن ... ربما كانت طريقة إلقاء الماء ...
- حمدي : وهل لهذا طريقة ؟

- ١٤٩ -

- سميرة : قصدى ... ربما كان ...
حمدي : كان ماذا ... أهى كانت قاصدة ومتعمدة أن
تلقى الماء بطريقة خاصة ... إنها دلقت الماء
هكذا عفوا ... كما فعلت تماما ...
سميرة : ولكنها هى نجحت ... وأنت لم تنجح ...
حمدي : هذه مسألة حظ إذن ... ماذا أصنع ؟ ...
سميرة : أهو فقط حظ ؟! ...
حمدي : وماذا يكون ؟ ...
سميرة : أهو فقط حظ ؟! ...
حمدي : وماذا يكون ؟ ...
سميرة : ربما كان فى الأمر غلطة ...
حمدي : غلطة ؟! ...
سميرة : اسمع يا حمدي ... أنت رميت الماء هكذا ...
بمجرد رمى ... بمجرد دلق ... دلقت المياه فى
الشقة ورجعت ...
حمدي : طبعا ...
سميرة : يعنى أنت لم تغسل الشقة ؟ ...
حمدي : أغسلها ؟ ...

- ١٥٠ -

- سميرة : هنا الغلطة ... كان الواجب غسلها ...
- حمدي : ما هذا الذى تقولين ... أتريدين منى أن أغسل شقتها؟!
- سميرة : يجب أن تصنع ما صنعته هى بالضبط ... تكرر نفس العملية ... ألا تذكر يومها أنها قالت لنا إنها غسلت شقتها بالماء والصابون! ...
- حمدي : الصابون ؟ ...
- سميرة : نعم ... والصابون ... من يدرينا أن كل هذا لم يكن له دخل فى الموضوع ...
- حمدي : ناقص أن تقولى لى أيضا نوع الصابون وماركته والمعمل الذى اشترت منه ... والثلث ... إلى آخره ...
- سميرة : ونوع الصابون فعلا ...
- حمدي : اسمعى يا سميرة ...
- سميرة : اسمع أنت يا حمدي ... الموضوع غير عادى ... وعندما نعيد ما حدث يجب أن نعيده بحذافيره! ...
- حمدي : وحذافيره هذه : كيف نلم بها إلاما ؟ ...

- سميرة : بُجتهد ... المهم أن لا نهمل أى تفصيل ...
حمدى : معنى ذلك أنك تريدني منى أن أعود مرة أخرى
وأتسلق المواسير لأغسل شقتها بالصابون! ...
سميرة : يحسن ذلك .
حمدى : وإذا كانت قد غيرت ماركة الصابون؟! ...
سميرة : يكون من سوء الحظ ...
حمدى : سنضطر إلى سؤالها ... وإذا قالت إنها لا تتذكر
اسمه ونوعه؟!
سميرة : لا تعقد المسائل يا حمدى إلى هذا الحد! ...
حمدى : يظهر أن الموضوع أخذ يتسع ... ولن ينتهى
ببساطة ...
سميرة : نحاول على كل حال ...
(صوت صياح عطيات يأتى من شباك المنور)
عطيات : (فى الخارج) يا ست سميرة... يا ست سميرة! ...
سميرة : (تهرع إلى الشباك) نعم يا ست عطيات؟! ...
عطيات : شقتى غرقت ... شخص دخل شقتى ...
حرامى ... حرامى ... لص دخل عندى! ...

- ١٥٢ -

- سميرة : لص ؟ ...
حمدي : اللهم فوت اليوم على خير ؟ ...
عطيات : قولى لى يا ست سميرة ... نزل ماء على
حائطكم من شقتى؟! ..
سميرة : أظن ...
حمدي : (هامسا) قولى لها لا ... لا ...
سميرة : أظن لا ...
عطيات : أنا نازلة لكم أعاين بنفسى! ...
سميرة : (تعود إلى زوجها) البس حذاءك بسرعة! ...
نازلة! ...
حمدي : (يسرع بلبس حذائه) الخوف تكون شكت
فينا! ... على كل حال أنا عملت
احتياطى ... وتركت حنفيها مفتوحة ...
وعلينا ندخل فى عينيها ونفهمها أنها هى التى
تركت حنفيها مفتوحة سهوا منها ... وأنه
لا يمكن أن يكون دخل شقتها أى شخص ...
سميرة : طبعا ... سنفهمها ونقنعها ... لكن ... فى

- ١٥٣ -

- المستقبل ؟ ...
- حمدى : أى مستقبل ؟ ...
- سميرة : عندما ندخل شقتها مرة أخرى ونغسلها بالماء
والصابون ؟ !
- حمدى : الماء والصابون ؟ ! ... هذا هو الذى لا يمكن
عمله ! ... سنعرف هذه المرة نفنعها بأنها
تركت حنفيتها مفتوحة سهوا ... لكن هل
نستطيع أن نقول لها أنها التى غسلت شقتها
بالصابون سهوا ؟ ! ...
- سميرة : والعمل ؟ ...
- حمدى : لا بد من حل آخر ...
(جرس الباب)
- سميرة : ها هى ...
(تخرج وتفتح لها وتعود بها)
- عطيات : (داخلة تتكلم) الحمد لله أنى حضرت فى
الوقت المناسب . لولا أنى نسيت ورقة رسمية
طالبها المحامى ورجعت إلى شقتى أخذها ...

- ١٥٤ -

كانت الشقة عامت ... وكنتم أنتم ...
(تنظر إلى الحائط) ومع ذلك المياه تتسرب...

سميرة : شئ بسيط ...

عطيات : لكن يا ست سميرة ... من الذى دخل شقتى
فى غيابى وعمل هذا العمل ؟ ...

سميرة : ولماذا تظنين أنه دخل شقتك أحد فى
غيابك ...

عطيات : لأن هذا العمل بفعل فاعل ...

حمدى : هل سرق من شقتك شئ ؟ ...

عطيات : لا ...

حمدى : إذن الذى دخل ليس بلص ! ...

عطيات : والله ما أنا فاهمه ! ...

حمدى : شخص يدخل شقتك ... يفتح الحنفيه ويخرج ...

فقط لا غير ... لا بد أنه مجنون ! ...

عطيات : الحقيقة إنه شئ يحير ...

حمدى : ومفتاح شقتك ... أليس فى جيبك ؟ ...

عطيات : فى جيبى ! ...

- ١٥٥ -

- حمدي : كيف يمكن دخول هذا الشخص إذن ؟ ...
عطيات : من شباك المنور ...
حمدي : شباك المنور !؟ ...
عطيات : كان من الواجب أقفله قبل ما أخرج ...
درس ... الواحد لا بد يتعلم ...
حمدي : وشباك المنور ...
سميرة : اسكت يا حمدي ... كفاية لا داعي ...
حمدي : دعيني أفهمها ... شباك المنور هذا ألا يحتاج
إلى تسلق ... ومن يستطيع هذا التسلق إلا
المحترف المتعود ...
عطيات : وهو طبعاً لا بد أنه لص متعود ! ...
سميرة : كفاية هذا الموضوع يا ست عطيات ! ...
حمدي : قلنا لو أنه لص لكان سرق أى حاجة من
الشقة ...
سميرة : إسمعي يا ست عطيات ... أنا متأكدة أن
المسألة كلها مجرد سهو ... أنت خرجت
ونسيت أن تقفلي الحنفية ! ...

- ١٥٦ -

عطيات : نسيت ؟ ... هذا غير ممكن ... مسألة
حنفيات المياه وقفلها أهم شيء ألثفت إليه قبل
ما أخرج ...

سميرة : أحيانا الإنسان ينسى حتى أنه نسي ...

عطيات : والله أنا ...

حمدي : تأكدي أنك نسيت .. وجل من لا ينسى ...

عطيات : جازي ...

سميرة : على كل حال حصل خير ...

عطيات : وأنتم ؟ ... ماذا نويتم ؟ ...

سميرة : بخصوص ؟ ...

عطيات : بخصوص هذه المياه التي تسربت ...

سميرة : هذا شيء بسيط ...

عطيات : ولو ...

حمدي : يظهر أنك متخوفة يا ست عطيات ... وغير

مطمئنة من جهتنا ... وخروجك من عندنا

الصبح في حالة غضب يدل على ذلك ...

لكن أنا سأثبت لك حسن نيتنا ... هاتي

الورقة والقلم يا سميرة ... وسأكتب تنازل
شامل للحاضر والمستقبل ... يعنى مهما
حصل فى حائطنا من طرفك أنا وحدى الملزم
بإصلاحه من الآن فصاعدا ...

سميرة : (تحضر ورقة وقلم) وها هى الورقة والقلم...

حمدى : (يكتب) وها هو التنازل الشامل للحاضر
والمستقبل ... متنازل مقدما عن كل ما يحصل
فى حائطنا ... والست عطيات غير مطالبة
بشئ على الإطلاق ... حتى وإن كان الضرر
الذى يصيبنا بسببها أو بإهمالها ... مبسوطه يا
ست عطيات ؟ تفضلى !...

عطيات : (وهى تتناول الورقة) والله هذا أكثر من
اللازم ... لكن أنا طول عمري عارفة أنكم
أكرم جيران ...

سميرة : ضميرنا ... الخوف إن ست عطيات لفرط
إحساسها تحاول أنها تهمل غسيل شقتها ...

حمدى : هذا صحيح ...

سميرة : وضميرنا لا يسمح لنا ...

حمدى فعلا ... ضميرنا ...

- ١٥٨ -

- سميرة : عندي اقتراح ...
حمدي : قولي يا سميرة ... قولي ...
سميرة : طلب من الست عطيات ... طلب صغير ...
عطيات : تفضلني اطلبني يا ست سميرة ... عيني ...
سميرة : كل طلبني أنا نطلع نساعدك في غسيل الشقة ...
حمدي : فكرة مدهشة ...
عطيات : تساعدوني في غسيل الشقة ...
حمدي : أنا وزوجتي ... كل يوم الصبح ...
عطيات : العفو يا أستاذ حمدي ... العفو! ...
أنت والست سميرة زوجتك ! ... كرمكم
أخرجيني ... لكن ...
سميرة : إياك أن ترفضني يا ست عطيات ! ...
نرجوك ... نرجوك ...
عطيات : كيف أشغلكم عندي في غسيل ومسح البلاط! ...
لا يمكن ... لا يصح أبدا ... أبدا ...
حمدي : أنا حلفت ... لا بد أن أصعد أنا وزوجتي
نغسل شقتك بالماء والصابون ... عندك
الصابون؟ ... الماركة القديمة ... النوع إياه! ...

- ١٥٩ -

عطيات : أى نوع إياه ؟ ! ...

حمدى : فيما بعد ... أفهمك ... أما الآن ... فهيا بنا

نصعد ... تعالى يا سميرة ... هاتى الجردل

والمكانس ...

عطيات : عندى المكانس فوق ... لكن هذا لا يصح

أبدا يا أستاذ حمدى ... هذا لا يليق ... هذا

لا يجوز ..

سميرة : (وهى تأخذ بذراع عطيات لتخرج بها)

هذا شئ يسرنا يا ست عطيات ...

حمدى : هذا شرف يا ست عطيات ... هذا مجدا ...

(حمدى يأخذ الذراع الأخرى للست

عطيات ويسير بها إلى الخارج ، وهى

بينه وبين زوجته فى حالة حيرة ودهشة

(وارتباك)

(ستار مؤقت)

فاصل موسيقى زمنى

(ثم يرفع الستار عن نفس الحجره ، ولكن
ما فيها يدل على مرور زمن ، فقد وضعت
مكتبه أمام الحائط ، كما وضع مكتب فى أحد
الأركان فوقه كومه كتب وميكروسكوب ...
حمدى يقف منحنيا ينظر خلال عدسة
الميكروسكوب ... سميره تدخل حامله صينية
قهوة بفنجان كبير وتضعها أمامه)

سميره : قهوتك يا حمدى !...

(حمدى منهمك فى عمله لا يجيب)

سميره : هل وحدث شيئا ؟ ...

حمدى : لا ...

سميره : إنك تجهد نفسك سدى فى هذا الموضوع ...

حمدى : (يرفع رأسه) قلت لك إنى لم أعد أبحث فى

هذا الموضوع ... هذا شئ فرغنا منه ... أليس

كذلك ؟ ...

سميره : هذا ما اتفقنا عليه ...

حمدى : أنا فعلا كدت أنساه ...

- سميرة : وأنا أيضا ...
- حمدي : وهل بعد الذي صنعناه أنا وأنت من تصرفات
مضحكة طول العام الماضي يمكن أن ...
- سميرة : (تضحك) حقا ... كلما تذكرت صعودنا
كل صباح إلى الست عطيات تسلمنا المكناس
والجرادل ...
- حمدي : كدنا نبرى السقف والحائط بالعسيل كل يوم
بكافة أنواع الصابون ...
- سميرة : العجيب في الأمر أن الست عطيات تستمرات
خدمتنا وذات يوم قابلتني ... وعاتبنتي بجد
على انقطاعنا ...
- حمدي : شئ عجيب ! ...
- سميرة : والأعجب أنها لمحت لي بأن شقتها اتسخت ...
ولا يمكن لأحد أن ينظفها ويعسلها مثلنا ! ...
- حمدي : وأنا أذكر الآن يا سميرة ... أنها قابلتني مصادفة
من شهرين أو ثلاثة وقالت لي باسمه : ألم تشاقوا
للتشغل ؟ ... إشتريت لكم مكنسة جديدة ...
- سميرة : هذا كلام مهين ! ...

- حمدي : لم تقصد الإهانة بالطبع ... ولكنى على كل حال لم أرد عليها ، وانصرفت عنها بسرعة! ...
- سميرة : كانت غلطة يا حمدي ! ...
- حمدي : ألم تقولى لى يجب أن نحاول بكل وسيلة... ولا نهمل أى تفصيل ؟ ...
- سميرة : وهل كان من المعقول أن نعيد طارق ونادية إلى الحياة بهذه الطريقة ؟ ...
- حمدي : الآن، وبعد أن فشلت كل الطرق تقولين ذلك؟...
- سميرة : لست أدري ما الذى جعلنا نتصور أن هذا ممكن...
- حمدي : لم يكن أمامنا غير هذه الطريقة ... وأنت نفسك التى اقترحت أن نكرر العملية بكل حذافيرها ...
- سميرة : نعم ... حقا ...
- حمدي : على كل حال التجربة ... وتكرار التجربة كل تلك المدة ... عشرات وعشرات المرات ... حتى بذلك الشكل البدائى المضحك ... لا ضرر منه ... لا ينبغي السخرية بأى محاولة ...
- سميرة : لك حق ... إنها على كل حال أدت بك إلى هواية محترمة .

- ١٦٣ -

(تشير إلى الميكروسكوب)

حمدى : كم أندم على ذلك الشطر من عمري الذى
ضاع ! ...

سميرة : تستطيع أن تبدأ من جديد ...

حمدى : ليس كما ينبغى ...

سميرة : مهما يكن من أمر فأنت الآن لا تضيع وقتك
وهذا هو المهم ...

حمدى : وقتى كله لا يكفى الآن لدراسة ما أريد
دراسته ... إنى كلما فتحت كتابا شعرت
كأنى أفتح نافذة على جهلى ! ...

سميرة : على فكرة كتاب «حضارة الإغريق» عندى ...
تحت وسادتى ... عندما أنتهى منه ... سأضعه
فى مكانه ... هنا فى المكتبة ...

حمدى : (كالمخاطب لنفسه) ومع ذلك فأنا أعرف
حدودى ! ...

سميرة : إشرب قهوتك أولا ...

حمدى : (يتناول الفنجان) نعم ...

(الطعام لكل من)

- سميرة : أظنها بردت كالعادة ...
- حمدي : اعتدت القهوة الباردة ! ... من يوم أن
اشترت هذا الميكروسكوب ! ...
- سميرة : نصف عمر ! ... وبكل ما كنت أملك من
مصاغ ... ساعتى بسوارها ! ... لكنى لست
نادمة ... كان من الضروري أن نجرب كل
وسيلة ...
- حمدي : طبعاً ... كان من الضروري أن أفحص ذلك
التراب ... ذلك القشر المفتت. أنا لا أفهم
شيئاً فى الميكروسكوب ... أعرف ذلك ...
لكن خيل إلى ...
- سميرة : خيل إليك بكل سذاجة أنك متى وضعت هذا
التراب ... أو ذلك القشر المفتت للحائط ...
تحت الميكروسكوب ستعرف السر ...
- حمدي : نعم ... بكل سذاجة ... ولكنه تراب ... ككل
تراب ... المهم يا سميرة ... هل تنكرين أن النظر
خلال هذه العدسة متعة فى حد ذاته ...
- سميرة : المتعة عندي هو أنه يعطيك مظهر العلماء ! ...

- حمدى : دعك من السخرية ! ... أنا لن أكون يوماً من
العلماء ! ... فات الوقت ... كل ما أستطيع
هو أن أحب العلم ...
- سميرة : أنا لا أسخر يا حمدى ... أنا معجبة ...
- حمدى : أى عالم عجيب يا سميرة ... أى دنيا عجيبة ...
أى كائنات تلك التى تظهر لنا تحت العدسة ...
تعالى انطرى ... هذا برغوت ... ولكنك سترينه
كالفيل ... ما الفرق بين الفيل والبرغوت إذن ! ...
- سميرة : سبق أن أريتنى قملة ...
- حمدى : وكيف بدت لك ؟ ...
- سميرة : بدت لى كالبقرة ! ...
- حمدى : أشياء عجيبة ! ... كل ما حولنا أعاجيب فى
أعاجيب ... كيف لم نلتفت إلى كل هذا من
قبل ؟ ! ...
- سميرة : لأننا كنا ملتفتين إلى أشياء أخرى ...
- حمدى : واأسفاه ! ... كل ما أستطيع الآن هو أن
أنظر وأعجب ولا أفهم شيئاً !

- ١٦٦ -

- سميرة : لا حيلة لنا فى ذلك ! ... نحن لن نفهم أبدا يا
حمدى من هم أفراد تلك الأسرة ... من
هم ؟ ... من هم ؟ ...
حمدى : نادية وأمها وطارق ! ...
سميرة : نعم... من هم... أهم حقيقة؟ ... أم خيال؟ ...
حمدى : خيال ؟ ...
سميرة : من صنع رؤوسنا ... أنا وأنت ؟ ...
حمدى : رؤوسنا؟! ... وهل رؤوسنا كان فيها شئ؟ ...
فى ذلك الوقت؟ ... إنهم كانوا أرقى منا؟! ...
أتنكرين ؟ ... أنت التى قلت ذلك يومئذ ...
فيما أذكر ...
سميرة : إذن ... أين هم الآن ؟ ...
حمدى : لم يعد يهمنى ؟ ... اسمعى يا سميرة ! ...
لا تكررى هذا السؤال ! ... ألم نتفق على
إقفال هذا الموضوع ؟ ! ...
سميرة : حقا ... اتفقنا ...
حمدى : اسكتى إذن ! ... المهم الآن حياتنا نحن ...

- ١٦٧ -

أن نحيا حياة جديدة مثمرة ! ...

سميرة : فعلا ...

(تطرق ويعود هو إلى عمله ويفتح كتابا ثم
يتناول قلما ويخط على الورق)

سميرة : (وهى مطرقة) مفاتيح البيانو مختلة ... ألم
تلاحظ يا حمدى ! ؟ ...

حمدى : (وهو مشغول) لا ... بل ... أظن ... نعم ...

سميرة : (تطرق ثم تقول فجأة) إذا كانت نادية وأمها
بمجرد خيال .. فلماذا لا نكون نحن أيضا كذلك؟ ..

حمدى : (ينظر إليها) ماذا تقولين ؟ ...

سميرة : لماذا لا نكون أيضا مثلهم ؟ ! ...

حمدى : فليكن ... المهم هى الحياة ... الحياة المثمرة ...
أعجوبة الحياة فى كل صورها ! ...

سميرة : (تنهض) إنك مشغول فى كتابك ...
سأذهب إلى شأنى .

(جرس الباب)

سميرة : الباب ؟ ... من يا ترى ؟ ! ...

(تخرج لتفتح ... ولا يتحرك حمدى وتعود

- ١٦٨ -

بعد لحظة بالست عطيات)

- عطيات : مساء الخير يا أستاذ ! ...
حمدي : (يرفع رأسه عن عمله) مساء الخير ! ...
ست عطيات ؟ !
عطيات : والله زمان ! ...
حمدي : (شاردا) أهلا وسهلا ! ...
عطيات : (لسميرة) هو ... سلامته ... اشتغل ...
دكتور ؟ ! ...
سميرة : لا ... أبدا ...
عطيات : (تشير إلى الميكروسكوب) لكن يعنى ...
سميرة : قصدك الميكروسكوب ؟ ! ...
عطيات : ما اسمه ؟ ! ...
سميرة : الميكرو ... سكو ... ب ...
عطيات : عارفة ... عارفة ... أنا سبق لى رأيت مثله فى
معمل التحليل ... أمر الدكتور أحلل دمي ...
اشتبه يكون عندى سكر فى الدم ... الحمد
لله طلعت سليمة ...

- ١٦٩ -

- سميرة : أعمل قهوة؟ ...
عطيات : لا ... متشكرة ... أنا حضرت لكم فى
مسألة بسيطة ...
سميرة : خير ...
عطيات : مشمشة يا نختى! ...
سميرة : مشمشة؟! ...
عطيات : قطتى ... قطتى مشمشة؟ ... سبت يا ست
سميرة؟! ... أيام تشريفك عندى آت والأستاذ
لغسيل شقتى ومسح بلاط شقتى ...
سميرة : وبعدها معاك يا ست عطيات؟! ... ما لزوم
هذا الكلام الآن؟! ...
عطيات : والله ما أقصد أبدا ...
سميرة : ما علينا ...
عطيات : أنت تأثرت؟! ... لا وحياء تربة المرحومة أمى
ما أقصد إلا أنى أذكرك بالقطة مشمشة ...
سميرة : تذكرتها ... قطة صفراء صغيرة ...
عطيات : تمام ... بالضبط ...
سميرة : مالها؟! ... ماذا جرى لها؟! ...

- ١٧٠ -

- عطيات : ولا شىء ... الأمر وما فيه... خدمة بسيطة!...
أنتم أهل كرم ... وكرمكم جرأنى ...
سميرة : تفضلى! ...
عطيات : أصل الحكاية أنى أنا ناوية أقفل شقتى وأسافر...
لمدة أسبوع واحد ... المحكمة أصدرت حكمها
بتعيين خبير لتقسيم الأرض المتنازع عليها بينى
وبين إخوة المرحوم زوجى ...
سميرة : وطبعاً القطة مشمشة لا يمكن تركها فى
شقتك وحدها .
عطيات : عليك نور ...
سميرة : مطلوب ضيافتها طبعاً ...
عطيات : مدة أسبوع أو أسبوعين ...
سميرة : أهلاً وسهلاً ... تشرف! ...
عطيات : أنا متشكرة يا ست سميرة ... متشكرة من كل
قلبى! ...
سميرة : العفو ... ومشمشة... لها أكل مخصوص؟ ...
عطيات : لا أبداً ... الأكل العادى ...
سميرة : يعنى مثلاً ؟ ...

- ١٧١ -

- عطيات : أقول لك ... أنا معوداها الصبح على اللبن ...
حمدي : (رافعا رأسه عن الكتاب والورق) لبن
فقط ؟ ... شاي ولبن ؟ ! ...
عطيات : لس فقط ... ومعه بسكوت ...
حمدي : بسكوت ؟ ...
عطيات : نعم ... بسكوت أو كعك بسمسم أو قراقيش
أو ...
حمدي : أو توست ...
عطيات : والله ما سمعت الكلمة يا أستاذ حمدي ! ...
حمدي : توست ... ألم تسمعي عن التوست ؟ ! ...
سميرة : يعني قطعة خبز مقمرة على النار ...
عطيات : الموجود ... الغرض أن اللبن يثفتت فيه
بسكوتة أو كعكة أو شئ من هذا النوع ...
حمدي : هذا في الفطور ...
سميرة : وفي الغدا ؟ ...
عطيات : في الغدا ... الطيخ العادي في البيت ...
ملعقة أرز وفوقها ملعقة خضار ... يتقطع

- ١٢٢ -

عليها قطع صغيرة من اللحم ...

حمدي : والحلو ؟ ...

عطيات : إن كان فيه حنة بسبوسة ... كنافة ...

حمدي : والماكهة ؟ ...

عطيات : أنا والله مرة قطعت لها تفاحة وعليها قيمة

فنجان لبن ..

حمدي : تفاحة ؟ ...

عطيات : أو موزة ... الموحد ...

حمدي : والقهوة ؟ !... تشربها على الريحة ؟ !...!

عطيات : (تظن) نعم يا أستاذ حمدي ؟ !...!

سميرة : إنه يمزح معك بالطبع ! ...

عطيات : أنا فاهمة ...

سميرة : قطتك مشمشة ستكون عندنا موضع الرعاية

التامة ...

عطيات : أنا متأكدة ... ولو أن الأستاذ حمدي من

مدة ... على كل حال لا لزوم للكلام ...

سميرة : تكلمي ... ماله ؟ !...!

- ١٧٣ -

- عطيات : كل ما يقابلنى فى السلم يدير وجهه منى ...
سميرة : ثقى أنه لا يقصد... اعذريه يا ست عطيات!...
إنه الآن ... فكره مشغول باستمرار ...
عطيات : وما هو الشاغل ؟ ... كفى الله الشر!...
سميرة : لا ... أبدا ... تأليف كتاب ...
حمدى : (يلتفت إليها) موضوع ربما يهيك يا ست
عطيات ...
عطيات : يهمنى أنا ؟! ...
حمدى : نعم ... ألا يهيك أن يكون كيلو اللحم
بنصف مليم ؟ ...
عطيات : كيلو اللحم بنصف مليم ؟ ... أين هذا يا ناس؟! ...
حمدى : فى كل مكان ...
عطيات : نصف مليم فقط ؟! ... حقا ... سبق سمعت
منكم ...
حمدى : وربما بالمجان ... بدون نقود على الإطلاق ...
عطيات : أين هذا ؟ ... هذا ولا فى الأحلام! ...
حمدى : نعم ... هذا ليس فى الأحلام الآن ... ولكنه

ز-الانعام لكل قسم

- ولكنه يجب أن يكون أولا فى الأحلام ...
- عطيات : وهل سنعيش لنرى يوما كيلو اللحم بالجمان؟ ...
- حمدى : و كيلو الأرز ... و كيلو الخضر ... والفاكهة ...
والحلوى .
- عطيات : ما هذا الذى تقول يا أسناذ حمدى ...
- حمدى : هذا يجب أن يحدث ... وسوف يحدث يوما ...
- عطيات : نأكل بالجمان ... كل الناس ...
- سميرة : كما يتنفسون بالجمان ... ما هو الفرق يا ست
عطيات ؟ ! ...
- عطيات : الهواء كثير يا ست سميرة ! ... لكن ...
- سميرة : والطعام أيضا يجب أن يكون كثيرا ! ...
- عطيات : لا يدخل عقلى هذا الكلام ...
- حمدى : قديما كان الناس لا بدخل عقولهم فكرة السفر
إلى القمر ... ولكنهم كانوا يطلبون النظر إلى
القمر ويطيلون الحلم ... ويطيلون التمنى ...
ويتخيلون وينشئون فى الخيال ...
- سميرة : إلى أن أصبح الخيال حقيقة ...
- سميرة : صحيح ... الجرائد كل يوم فيها كلام عن

- ١٧٥ -

القمر والصورايخ ! ...

سميرة : الخيال انقلب حقيقة ... أليس كذلك ؟ ...
لأن بين الخيال والحقيقة قنطرة ... وربما لا
يوجد شئ بينهما على الإطلاق ... والانتقال
بينهما عادى جدا... وربما كانا شيئا واحدا...
أليس كذلك يا حمدى ؟ ! ...

حمدى : فعلا ...

عطيات : الطعام كالهواء ؟ ! ... يا حلارة ! ...

سميرة : نعم يا ست عطيات... لن يكون هناك
جوع... ستلغى كلمة الجوع ... وعندما
يسمعا الأطفال فى المستقبل ... سيسألون
أمهاتهم : ما معنى هذه الكلمة ؟ ...

عطيات : هذا شئ عجيب ... الذى أسمعه منكم ؟ ...

سميرة : ليس أعجب من السفر للقمر ؟ ! ...

عطيات : لكن لا يوجد كلام كهذا فى الجرائد ... ما

سمعت من أحد أن كيلو اللحم بنصف مليم

أو بالجحان ... لا اليوم ولا بعد مائة سنة ! ...

- ١٧٦ -

- حمدي : هنا كل المشكلة ...
- عطيات : أى مشكلة ؟ ! ...
- حمدي : الناس لم تحلم بعد هذا الحلم ... بالقوة التى كانت
تحلم بها من قديم للوصول إلى القمر ...
- سميرة : لماذا يا حمدي ؟ ... أترى الإنسانية كالطفل
الذى يفكر فى لعبته قبل لقمته ؟
- حمدي : ولماذا لا تقولين إن الذين يفكرون للإنسانية
ويحلمون لها لم يجوعوا ... ولم يشعروا بجوع
الآخرين ...
- سميرة : على كل حال ... المؤكد هو ما قلته أنت الآن
يا حمدي : « إن أعجوبة الرحلة إلى القمر أو
المريخ تلهب خيال الناس أكثر من أعجوبة
إلغاء الجوع ! ... »
- حمدي : مع أن إلغاء الجوع هو إلغاء العبودية على
الأرض ! عبودية الأفراد ... وعبودية
الشعوب ... الطعام هو الحرية ! ...
- عطيات : (صائحة) أنا جعت يا جماعة ! ... تغديت
الظهر سندوتش فول قرب المحكمة ! ...

- (تنهض) اسمحوا لى أطلع فوق أجهز لى لقمة! ...
- سميرة : اعدى تعشى معانا ! ...
- عطيات : عشت يا ست سميرة ... متشكرة ... تركت
مشمشة فى ضيافتكم ! ...
- سميرة : على العين والرأس ! ... اطمئنى ! ... قبل أن
تسافرى أحضريها ولا تقلقى عليها ! ...
- عطيات : أنا مقدره جميلكم ... تركتكم فى خير وعافية ...
(تنصرف ومعها سميرة تشيعها ثم تعود)
- سميرة : لا تفكر فينا إلا لمصلحتنا ! ...
- حمدى : عنوان الكتاب ؟ ... ما رأيك فيه ؟ ...
- سميرة : ولكنك لم تنته منه بعد ؟ ...
- حمدى : هذا صحيح ... ولكن العنوان أحيانا يوحى
بالاتجاه ... إنى لا أريد عنوانا علميا ... إن
الكتاب ليس كتاب علم ...
- سميرة : أعرف ... إنه كتاب حلم لا علم ...
- حمدى : بالضبط ... الحلم الذى يسبق العلم ... أنا
لست بعالم ... طارق هو العالم ... كان
عالم حقيقيا ... وكان مشروعة ولا شك

قائما ... كما أمكننى أن أفهم ... على أسس
علمية : الطاقة واستنباطاتها وتطبيقاتها على
أوسع نطاق ... لكنى أنا هنا أمهد لطارق ...
الآن طارق سوف يعود ...

سميرة : سوف يعود ؟ ...

حمدى : ليس طارق بالذات ... علماء من أمثاله ...
ولكنه عندما يعود يجب أن يجد الدنيا كلها
مستعدة لمعاونته ... يجب أن تكون الدنيا كلها
قد التهب خيالها التهابا ... وعاشت فى الحلم
بكل جوارحها ...

سميرة : (تشير إلى المكتبة) كما عاشت فى هذه القصص ..

حمدى : نعم ... قصص ويلز ، وجول فيرن ، وغيرهما
عن الرحلة إلى الكواكب والصواريخ وسفن
الفضاء ... كل هذه القصص غمرت الدنيا فى
الخيال والحلم ... فكان من السهل بعد ذلك
الانتقال إلى العلم ... إلى الواقع ...

سميرة : فى حالتك أنت يا حمدى توجد صعوبة كبرى ...

حمدى : أعرفها ...

- سميرة : طارق نفسه قالها ...
- حمدي : الجوع سلاح للسيطرة والاستعباد ...
- سميرة : نعم ... لذلك لن يتخلى المسيطرون عن سلاحهم! ...
- حمدي : فعلا ... تلك هي الصعوبة التي كانت أمام طارق ... ولهذا بالذات يجب إيقاظ الشعوب ... لتتجه بكل خيالها وشوقها إلى الهدف البعيد : الرحلة إلى الطعام العام ...
- سميرة : الرحلة إلى الطعام العام ؟ !! ...
- حمدي : نعم ... هذا الذي قالت عنه الست عطيات إنه كلام لا يمكن أن يدخل العقل ...
- سميرة : يجب بالفعل أن يردد الناس هذا الأمل ... كل يوم ... كل ساعة ... كل دقيقة ... ليصبح بعد ذلك حقيقة ...
- حمدي : إنى مؤمن بذلك ...
- سميرة : اكتب يا حمدي ! ... تريد قهوة ! ؟ ...
- حمدي : ليس الآن ... أشكرك ! ...
- سميرة : (تنظر إلى الحائط وهي ذاهبة) لست أدري

- ١٨٠ -

هل وضع المكتبة فى هذا الموضع ... على هذا
الحائط ...

حمدى : ماذا؟ ...

سميرة : لا ... لا شىء ...

(تخرج)

(حمدى ينكب على الكتابة بكل هممة
واستغراق ... وتمر لحظة ... ويسمع صوت
البيانو فى الخارج يعزف اللحن الجميل الذى
اعتادت نادية أن تعزفه)

حمدى : (يتفرض صائحا وهو ينهض عن مكتبه)
نادية ! ...

(يلتفت إلى الحائط ... ثم يتجه إلى الباب
وينظر خارجه)

هذه أنت يا سميرة التى تعزف !؟ ...

(يعود إلى مكتبه كالحالم بينما يستمر عزف
اللحن على البيانو فى الخارج)
(ستار)

- ١٨١ -

آراء

فى الشكل والمضمون والعمل

- ١ -

فى الشكل

« ... إنها دائما حالة القلق والبحث والتنقيب عن

الأسلوب ... » (زهرة العمر)

أعجب ما فى عصرنا الحاضر أن العقل البشرى يتحرك

بسرعة لم تعهدها البشرية من قبل .

* * *

فى الماضى كان الفن التقليدى يقوم على إبراز ما هو ثابت فى الإنسان ، مثل الحب والغيرة والبغضاء والحسد والطمع ... إلخ إلخ . ويجعلها هى المحور الأساسى لعمله ... وقد أبرزها نهائيا وعلى أكمل وجه ، وعلى أخلد صورة ... غير أنه كان يبرز هذه الصفات الثابتة فى مجتمع ثابت . أما اليوم فأمام الفن أن يعيد النظر فى هذه الصفات الثابتة ، لأن

- ١٨٢ -

المجتمع لم يعد ثابتا . على الفن اليوم أن يرينا كيف تكون
هذه الصفات الثابتة فى عالم متحرك غير ثابت ! ؟ ...

* * *

معنى التجديد عندى ليس الإلغاء ، ولكن الإضافة ، أى
منح الحرية للفنان فى أن يضيف شيئا جديدا دون أن يلغى
قيمة قديمة . فنحن نتحرك . نحن نسير بسرعة فائقة ، ولكننا
أيضا نحمل معنا أمتعتنا القديمة الصالحة للسفر .

* * *

التجديد فى الفن - الذى سمي باللا معقول - ليس معناه
عدى الغموض أو التعبير عن انحلال الإنسان المعاصر . إنى
أعتبر ذلك أسوأ ما فيه . وكل ما يهمنى منه ليس شطحاته ،
بل حرية التحرك فيه .

* * *

إن الغموض فى الفن إذا كان نتيجة فهو نقص ... وإذا
كان سببا فهو دجل ... أى أن الفنان الذى يعالج موضوعا
دقيقا بأسلوب دقيق ، فينتج عن ذلك غموض على الرغم منه ،
فهو مجرد نقص ضرورى راجع إلى طبيعة الشكل والمضمون

- ١٨٣ -

غير المؤلفين ... لكن إذا تعمد الفنان منذ البداية أن يكون غامضا ، واتخذ الغموض سببا أو عرضا لذاته بغية الإدهاش والصدمة والتعمية فهو دجل .

* * *

إن الغموض فى بعض أعمال بيكاسو مثلا أو بيكيت أو يونسكو ، إذا كان من النوع الأول غير المقصود ، فهو فى نظرى عيب سوف تتخلص منه الأجيال الفنية القادمة . إنه مثل الدواء الجديد يشفى ، ولكنه يحدث صدمة . إنهم يعودون به إلى المعامل لاستكمالهم وتنقيته من ضرره . لذلك فإن الكثير من أعمال أولئك المجددين هى أعمال معملية ، لا أعمال نهائية .

* * *

التجديد عندما يكون فى حدود النية الحسنة هو عمل ثنائى ، يحتاج إلى تعاون بين الفنان وجمهوره ... بين المنتج والمستهلك ... ولن تعيش السيارة والطيارة إذا أنتجها المنتج ونفر منها المستهلك وتشبث بالحصان والمركب ...

* * *

- ١٨٤ -

التجديد الفنى عندى يتلخص فى كلمة : الحرية ...
كل ما يهمنى هو حرية المعالجة للموضوع دون السجن
داخل إطار نوع من الأنواع ... حرية الدخول والخروج من
الحيطان كالغفاريت ، دون الالتجاء أحيانا إلى النوافذ
والأبواب ...

* * *

الحرية فى الفن ليست منحة ... إنها كارثة ... إن الذى
يعيش داخل قصر الفن التقليدى ، ويستظل بسقفه الذهبى
يستريح ويريح ... إنه ضامن النتيجة الطيبة ... لكن الحرية
هى الخروج إلى العراء ... إنها خطوة غير مأمونة ... وعليك
تحمل نتائجها ...

* * *

التجديد الفنى الحقيقى ليس معناه حرية التجرد من
القيود ... إن معناه الانتقال إلى قيود جديدة ...

* * *

لا بد من الانتقال من حلقة إلى حلقة فى سلسلة الفن من
أحل الإحاطة التامة بالحلقة السابقة ... كذلك الحال فى

العلم : الاكتشاف يقوم على الاكتشاف ...

* * *

مشكلة اللغة تعترضني هنا مرة أخرى ، ومرة أخرى أعود إلى محاولتي في « الصفقة » وغيرها : الاقتراب على قدر الإمكان من اللغة العامية التي تتطلبها حياة بعض الشخصيات العادية أو التافهة ... إنها تجربة النزول باللغة العربية إلى أدنى مستوى لتلاصق العامية دون أن تكون هي العامية ... والارتفاع بالعامية دون أن تكون هي الفصحى . إنها اللغة الثالثة ... التي يمكن أن يتلاقى عندها الشعب كله ... إن لم يكن اليوم ففي الغد . لقد كان من أيسر الأمور اختصار الطريق باستخدام العامية أصلا ، ومن أول الأمر ... لكن ذلك معناه استسهال الطريق وسده نهائيا أمام كل محاولة أخرى ... يجب أن نحاول دائما ولا نكتفي بتكرار ما نفعل ... لقد كنت منذ أكثر من أربعين عاما أستخدم العامية القحة ، حتى في السرد نفسه كما في قصة « العوالم » ... لكن المجتمع اليوم يتطور بسرعة ... الجهل يقل ... والعامية ترتفع ... والطبقات تتقارب ، ومستويات الكلام تتلاقى ..

- ١٨٦ -

إن من واجب الكاتب أحيانا عندما يفتح عينا على الماضي
الغائر ، والحاضر المستقر ، وأن يفتح العين الأخرى على
المستقبل الآخذ في التكون عند الأفق ...

* * *

التجديد ليس الانفصال ... إنه تجديد الأوراق والزهور في
شجرة غائرة الجذور ...

اغمس ريشتك في صندوق الألوان ، وامزج ما تريد مما
تريد ... على شرط أن تخرج لنا بشيء ... لكن ثق أن هذا
الشيء لن يخرج سليما إلا إذا كنت على دراية تامة
بماضيك ، ولك أنف يشم المستقبل .

* * *

إنى بطييعتى أحب الضوء وأكره الغموض ... وإنى لأقوم
أحيانا بمحاولات يائسة كي أغمر فى النور أفكارا
وموضوعات طبيعتها الغموض .

* * *

الغموض فى مسرحية « يا طالع الشجرة » جاء نتيجة
لعملية التجربة نفسها : تجربة تداخل الزمان والمكان ، وتجربة

تخلخل المنطق ... ولماذا هذه التجربة ؟ ... لأنى رأيت أن
واقعنا الحقيقى الكامل هو فى هذا التداخل والتخلخل ...
يظهر ذلك جليا فى استرخائنا ... إن ذكرياتنا وتأملاتنا فى
حالة تركنا على السليقة تتداخل فيها الأزمنة والأمكنة ،
ويتخلخل المنطق ويتحلل ... فإذا أردنا السير فى المجتمع
والتفاهم مع الغير اتخذنا فى الحال طريقا منظما نصنعه
صنعا ... نحن مثل العناكب تفرز خيوطا تسير عليها كلما
أرادت السعى فى الحياة ... خيوطنا نحن التى نفرزها ونسير
عليها فى حياتنا هى المنطق المنظم ، والتسلسل المرتب للزمان
والمكان ...

* * *

اللا معقول — وأخشى أن أكون أنا المسئول عن هذه
التسمية فى مقدمة « يا طالع الشجرة » - ليس معناه عندى
أنه موقف ضد العقل ... فأنا لست من هذه الطائفة ... إن
ما يصدر عنى إنما يصدر تحت سيطرة عقلى ... غير أنى
أعتقد أن عقلنا البشرى له من سعة الأفق ما يسمح لنا أحيانا
أن نخرج عليه ، لتأمله وندرسه عن بعد ...

إنى قصدت عمدا استخدام كلمة « اللا معقول » لأنها هى
التي تعبر عن موقفى واتجاهى ... وهى شىء آخر غير مسرح
« العبث » كما يسمى فى أوربا وأمريكا ... إن « اللا معقول
شىء و « العبث » شىء آخر ... مسرح « العبث » يتعلق
بالشكل والمضمون معا ... فى حين أن مسرح « اللامعقول »
عندى هو عمل يتعلق بالشكل فقط ، بل إن فن « العبث »
يبتدى فعلا وينبع أصلا من المضمون : من فكرة أن العالم
عبث ... لينتهى إلى الشكل العبثى الملائم لهذا المضمون ... أما
فى حالتى فإن اللا معقول عندى هو وضع العالم المعقول فى
إطار اللا معقول ... هو إزالة الحائط الفاصل بين المعقول واللا
معقول ، ليعيشا معا فى أسرة واحدة متحابين ... يؤثر أحدهما
فى الآخر ويزداد الوجود بهما ويثرى ...

من العجب أن يكون الواقع الصريف هو المنبع لمثل هذه
المسرحيات ، وإذا كانت « يا طالع الشجرة » قد نبعت فعلا
من تأملى لسحلية فى حديقة ، فإن هذه المسرحية « الطعام لكل
فم » قد نبعت فعلا هى الأخرى من تأملى لنشع ماء فوق
حائط ! ...

* * *

حاولت أن أجعل مسرحيتى واضحة كل الوضوح ، لأن
الوضوح يجب أن يكون هو المطلب العزيز الأخير للفن
والفكر ...

إنى أضفر فى هذه المسرحية موضوعين متعانقين لنخرج
منهما فى النهاية « ضفيرة » واحدة ... وأضفر فيها أيضا
الواقع بغير الواقع ، والمعقول باللا معقول لنخرج فى النهاية
« حقيقة » واحدة على النحو الذى يضفر فيه الموسيقى
ويعانق لحنين مختلفين ليخرج فى النهاية نعمًا واحدًا ... ولهذا
الشبه بالتضفير اللحنى يجلو لصديقى الفقيه الموسيقى الدكتور
حسين فوزى أن يسميها بالمسرحية « الكونترابنطية » ! ...

* * *

على ذكر الموسيقى أقول : إنى أكاد أشبه الموسيقيين الذين
يضعون للعازف المنفرد فى الكونسرتو لحنا صعبا مليئا بالعقد
الفنية ... أنا أيضا فى مسرحياتى الأخيرة : « يا طالع
الشجرة » و « رحلة صيد » و « رحلة قطار » وهذه
المسرحية ، أضع للمخرجين - وأرجو أن يسامحونى - عقدا
فنية فى الإخراج ...

- ١٩٠ -

- ٢ -

فى المضمون

« الإشتراكية بين الدول فى الإنتاج والتوزيع ، والقانون والنظام ... إذا تم ذلك ، فقد تم كل شىء تبعاً لذلك ... » .
« سلطان الظلام »

١٩٤١

وبعد ، أترى الإنسانية قد فهمت أخيراً وتعلمت ؟ ... هل آن الأوان للإنسانية ، التى عرفت كيف تنفق ملايين الملايين فى التدمير والاستعباد ، أن تعرف كيف تنفقها فى التعمير والإسعاد ؟ ... هل آن لأعيننا أن ترى الطائرات فى أحدث أنواعها الضخمة كالقلاع ، تنقل بدل أثقال المفرقات والمهلكات أحمال الخيرات والمنتجات ، ليعم خيرها البشر والكائنات ، دون أن تعترضها جمارك أو حدود ! ؟ . أترى أساطيل الهواء اليوم ذات المظلات البيضاء هى ملائكة السماء غدا تهبط كى تمحو الفواصل التى وضعتها يد البربرية على الأرض منذ القدم لتحول بين

- ١٩١ -

الإنسان وأخيه الإنسان ؟ ! ...

« سلطان الظلام »

١٩٤١

أمام المسرح الجديد ، غير مهمة التجديد فى الشكل ،
مهمة التجديد فى المضمون ... إن عالمنا الجديد ليس مجرد
عالم يائس عابث ، يعيش أزمة سوداء ، ويتحدث عن
« لا جدوى » الحياة ... أظن هذه النظرة خاصة بجيل معين
وظرف معين ... إنه شباب ما بعد الحرب العالمية الثانية من
الكتاب والفنانين فى أوروبا ، لكن هناك أيضا عالما جديدا
يبنى نفسه ... وهذا البناء الجديد يؤدي حتما إلى نظرة
جديدة إلى كل القيم ... ليست نظرة سوداء ، بل هى نظرة
جادة فاحصة منسقة ... لا ترى الدنيا عبثا متكررا ، بل تراها
خلقا مستمرا ...

* * *

لكى نعرف اتجاه مواقع أقدامنا فى السير يجب أن نطلق من
بطاريتنا الكاشفة شعاعا إلى الأمام ... ما الذى يمكن أن نراه
أمامنا فى مجال الإنتاج الذى يمدنا بالطعام ؟ ... لا شك أننا

سنرى العلم فى تقدمه فى فعل المعجزات ... ومعجزات العلم فى الإنتاج الزراعى سوف تحدث انقلابا أيضا فى نظرتنا إلى الزراعة ... لن تكون علاقتنا بالأرض تلك العلاقة العاطفية القديمة ، التى تجعل الفرد يحق له امتلاك الأرض ليزرعها على هواه ... لقد سبق أن قلت ونشرت عام ١٩٤٧ « تأملات فى السياسة » : إن كل قطعة أرض هى قطعة من لحم الأمة كلها ، وأن الأمة كلها هى التى تملك لحمها كله ، وتطلق نشاط لحمها كله بطريقة علمية موحدة ...

* * *

إن كل فرد يقصر أو يعجز عن الإنتاج الكامل الواجب للأمة ، هو كالغدة التى تقصر أو تعجز عن الإفراز الكامل الواجب للجسم ... لا توحد غدة فى الجسم حرة تفرز أو لا تفرز ... تمهل أو تنشط ... كل الغدد خاضعة لنظام الجسم كله ، ويجب أن تعمل بكامل قوتها ليبقى الجسم سليما قويا ... من هنا كان خطأ القول : « إن الفرد حر ينتج أو لا ينتج » ...

* * *

- ١٩٣ -

لو فرضنا أن العلم استطاع - باكتشافاته العجيبة - القضاء على الجوع بالإنتاج الكامل ، فإن مشكلة كبرى لن تلبث أن تواجهنا هي : التوزيع ... كيف يتم التوزيع فى أنحاء العالم لهذا الإنتاج الهائل القيمة دون الارتطام بجواجز النظم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ؟ ...

* * *

من أعجب الظواهر وأفطعها أن نرى أكثر من نصف سكان العالم يتضورون جوعا ، فى حين أن الطعام يتراكم والمحصولات تفيض فى بعض البلاد الأخرى ، فتحرق أو يلقى بها فى البحر ، محافظة على مستوى أسعارها !! ...

* * *

لو أن إلغاء الجوع كان هو المؤدى إلى تغيير النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية لكان الأمر سهلا ... لكن الصعوبة هي فى أن يكون من الضرورى البدء بتغيير النظم السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، ليسهل إلغاء الجوع ...

* * *

فى الفصل الأخير من مسرحيتى « رحلة إلى الغد » تخيلت

- ١٩٤ -

ما سوف يحدث بعد ثلثمائة سنة ... تصورت أن العلم حل
مشكلة الجوع ، وأن الدولة التي سبقت إلى اكتشاف السر
حاولت الاحتفاظ به ، لنفسها ، وأرادت احتكاره للسيطرة
على الأسواق وإغراقها لمصلحتها وحدها ... لكن السر ما
لبث أن تسرب وانتشر ، فبطل الاحتكار وزال الاستعمار ...
وحل السلام على الأرض ... وأصبح الطعام كالماء يصل إلى
كل الأفواه من الأنابيب ...

إذا رأيت الوحوش فى الغاب تنطلق حرة هادئة يرفرف
عليها السلام ، فاعلم أن بطونها مملوءة بالطعام ... لهذا كان
الطعام مرتبطا بالحرية والسلام ...

* * *

إن الذى سوف يغير وجه العالم غدا هو تغيير وجه
الاقتصاد ... والذى سوف يغير وجه الاقتصاد هو تقدم
العلم ...

- ١٩٥ -

- ٣ -

فى التنفيذ العملى

متى يبدأ التنفيذ العملى لبناء ضخىم ؟ ... إنه يبدأ فى اعتقادى عندما يصنع المهندس المعمارى لهذا البناء نموذجاً صغيراً من الجبس .

* * *

عندما كنت مندوباً لدى اليونسكو التابعة للأمم المتحدة ، بباريس عام ١٩٥٩ خطر لى إمكان القيام بخطوة صغيرة نحو التنفيذ العملى لمشكلة السلام ، وما يرتبط بها من مسائل مثل : الطعام وإلغاء الجوع ... فكرت فى أن تقوم منظمة اليونسكو بإنشاء إدارة خاصة جديدة من بين إداراتها لبحث هذا الموضوع على أسس علمية خيالية ... وأقول خيالية ، لأن هيئة الأمم المتحدة تضم منظمة للأغذية والزراعة (فاو) تبحث مشكلة الطعام على أساس علمى واقعى ، فتعقد المؤتمرات للنظر فى تحسين الزراعة فى المناطق المجذبة ، وتبصير الزراع فى الدول النامية بخير وسائل الإنتاج على قدر

الإمكان ... كل ذلك فى حدود الواقع ... أى داخل إطار
النظم القائمة والاقتصاد القائم ، من أسواق واحتكارات
وفواصل وجمارك ... إلخ ... ثم فى حدود الأسس العلمية
المعروفة المعمول بها فى الحاضر فقط ، ودون البحث فيما
يمكن أن يكون عليه العلم فى الغد ، دون الخوض فى تصور
عالم جديد واقتصاديات جديدة ، تتلاشى فيها كل تلك
المعوقات التى تقف فى وجه السلام والحرية والطعام ...
ولم يكن هذا فى نظرى هو كل ما يجب عمله ... إن
الاكتفاء بمثل هذه المنظمات التى تقوم على أسس الأمر الواقع
والأوضاع القائمة ، من علم حاضر ، ومجتمع قائم ،
واقتصاديات قائمة ، شأنه شأن الاكتفاء بحالة العلم فى القرن
الماضى لتصنع على أساسه سفينة فضاء ... وهذا ما لم
يحدث ... وما لا يمكن أن يحدث ... إن الذى حدث هو
شئ آخر ، هو البدء بالخيال والتصور : أى القفز فوق
حدود العلم المعروف وتمد ، بنظرياته المحدودة القاصرة ،
والشروع فوراً وفعلاً فى بناء سفينة فضاء من الخيال على
أساس نظريات علمية لم تكتشف بعد ...

هذا البناء الخيالى بمثابة النموذج الصغير الذى تأملته أجيال من العقول ، وجاهدت فى سبيل تحقيقه على المستوى الواقعى ...
هكذا فكرت فى الأمر ... ورأيت أن أول خطوة فى التنفيذ العملى لمشكلة السلام وما يتبعها هى بناء النموذج الصغير ، بكافة تفصيلاته ... وعزمت على التقدم باقتراح فى هذا الشأن إلى منظمة اليونسكو ... وأعددت فعلا الاقتراح ... وقام بترجمته إلى اللغات الأخرى بعض مترجمى اليونسكو ... وهممت بتقديمه ... غير أنى بعد بحث الأمر ظهر لى أن تحقيق هذا الاقتراح وقتئذ تكتنفه الصعوبات لأسباب كثيرة ... فصرفت النظر عن تقديمه ... وظل بين أوراقى إلى اليوم ... وها هو ذا نصه :

اقتراح

يانشاء P.P.O.

مقدم إلى إدارة المشروعات باليونسكو

السلام على أرضنا هدف يبدو دائما خياليا ... ولذلك يتخذ الحديث عنه أسلوبا شاعريا ... هكذا كان الحال أيضا

قديمًا عندما كان الناس - وخصوصًا الشعراء - يتحدثون عن القمر أو الكواكب ، وحلم الإنسان فى الوصول إليها ... وعندما وضعت المشروعات الخيالية للخروج إلى الفضاء ، كان وضعها فى صورة روائية أو شبه روائية ، كما نراها فى أعمال : فيرن ، وويلز ، ويولكوفسكى ... ولكن هذه المشروعات الخيالية والروائية كانت هى الخطوة الأولى للتحقيق العملى الحدى ...

إذا كان هذا قد حدث فى ميدان صعب - كالسفر إلى الفضاء خارج أرضنا - فلماذا لا نفكر فى استخدام نفس الطريقة لمعالجة موضوع صعب آخر فوق أرضنا ... وهو : موضوع السلام ...

ومعالجة مسألة السلام لن تكون مثمرة ما دمنا ننظر إليها مثلاً : من ناحية العواطف أو الأخلاق أو السياسة ... أنها مسألة يجب أن نبحتها على أساس علمى بحت ... على نفس الأساس العلمى الذى بحت به الصواريخ ومراكب الفضاء ... لذلك حينما لو قامت منظمة اليونسكو بإنشاء إدارة تسمى P . P . O . أى Peace Plan Office يكون مهمتها التحضير

لمشروع سلام أرضى دائم ... وهذا المشروع يكون ، بل يجب أن يكون ، خياليا فرضيا فى الوقت الحاضر : أى أنه يجب أن يقوم على فروض علمية غير ممكن تحقيقها الآن مثل الجوع ، وإلغاء الحدود الدولية السياسية ، وإلغاء الخوف الدولى ... إلخ ... إلخ ...

وهذه الإدارة ستحتاج بالطبع إلى جهاز يحوى شعبتين :

١ - شعبة للعلوم البحتة والتطبيقية ...

٢ - شعبة للعلوم الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ...

أما شعبة العلوم البحتة والتطبيقية فسيكون عملها متابعة البحوث التى بدئت لاستخراج الطعام على نطاق واسع من أعشاب المحيطات ، وزرع الصحارى ، والمطر الصناعى ، وكل ما من شأنه إلغاء الجوع فى المستقبل ... ثم تضع مشروعا لتغذية سكان الأرض ، كما لو كانت الأرض وحدة كاملة بلا حدود ولا فروق ... وليكن هذا المشروع خياليا قائما على فروض ، لأن المطلوب هو بالذات وضع مشروع فرضى أولا ، ولكن على أسس علمية وإحصائية سليمة ، وإن تكن غير محققة فى الحاضر علميا ، كما حدث بالنسبة

لتصميم أول سفينة فضاء منذ خمسين سنة أو أكثر ...
أما شعبة العلوم الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، فإنها
ستبحث حالة المجتمع الإنسانى الجديد ، فى ضوء الفروض
العلمية الخاصة بإلغاء الجوع وما يترتب على ذلك من إلغاء
أكثر قوانين الاقتصاد السياسى والحياة الاجتماعية كما هى
معروفة فى عالمنا الحاضر ... وسبكون مهمتها بعدئذ هى
أيضا ، وضع مشروع فرضى خيالى للمجتمع الدولى الذى
سوف ينشأ نتيجة لهذه الفروض ... مثل هذه المشروعات
الخيالية لمجتمع إنسانى ودولى جديدين يعيش فى سلام — لأن
مبررات الحروب والسيطرة والخوف قد أزيلت « فرضا » —
مثل هذه المشروعات يجب أن تكون هى الأساس الذى تبنى
عليه حقائق ممكن حدوثها يوما ... وبغير هذه الخطوة الأولى
لن يتم شىء فى هذا الشأن ... إنه بغير جول فيرن ،
وويلز ، وزبولكوفسكى لم يكن هناك سبيل إلى التفكير
الجدى بعد ذلك فى وضع مسألة السفر إلى الفضاء موضع
البحث العلمى الجاد المثمر ...

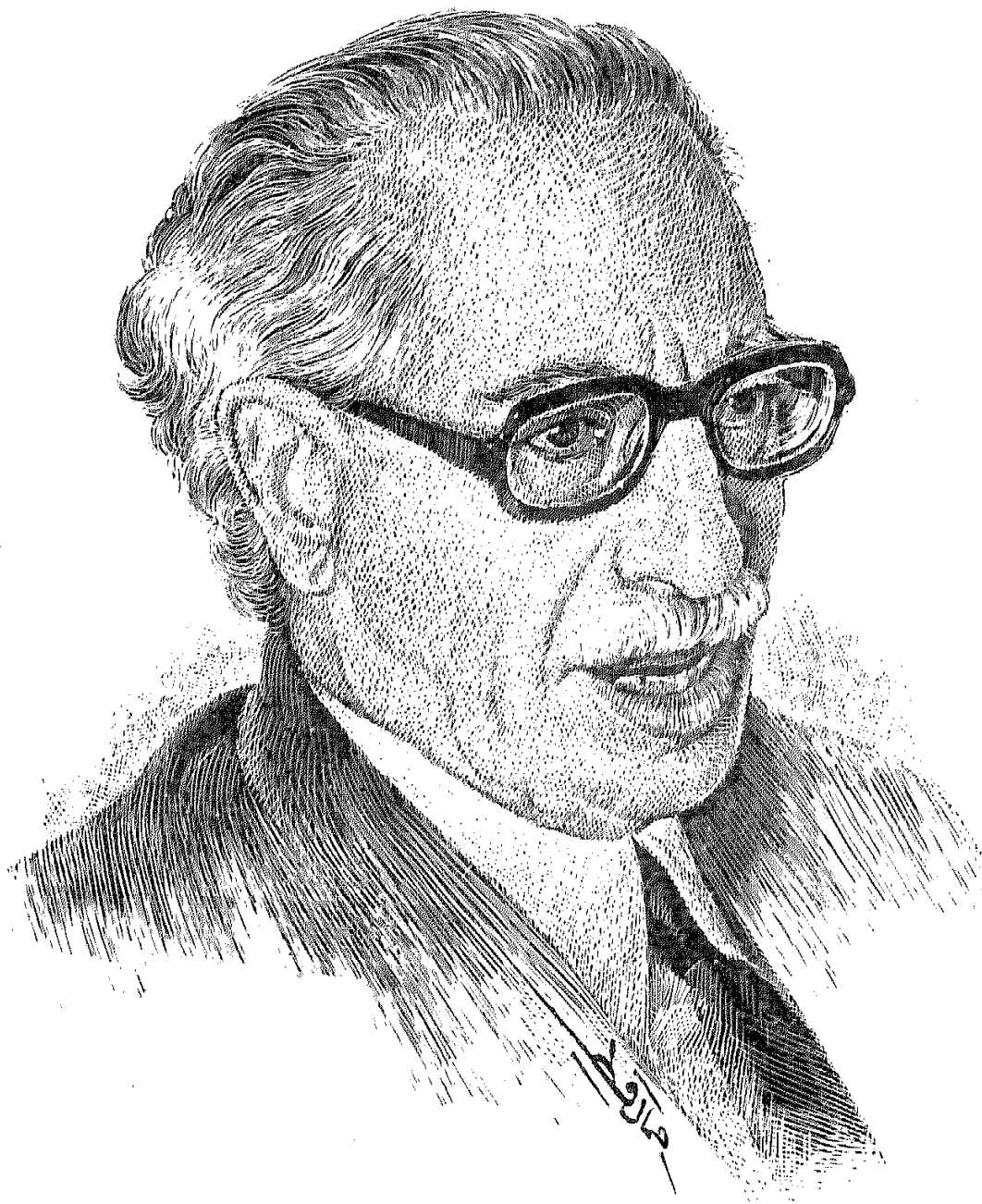
وإذا كان السفر إلى الفضاء — وهو حتى اليوم مسألة

- ٢٠١ -

يشك الكثيرون في فائدتها المباشرة لسكان هذه الأرض ،
تطفر مع ذلك بكل هذا الاهتمام ، فكيف يهمل الاهتمام –
ولو بالتفكير الخيالي الفرضي – مسألة هي من ألصق المسائل
بحياتنا ، وكياننا على هذه الأرض : تلك التي تتلخص في
هذا السؤال : كيف نصل إلى هذا الكوكب المقيم على نفس
أرضنا واسمه : السلام ...

هذا اقتراح مقدم إلى منظمة اليونسكو ، يبدو فيه الخيال
بالطبع ، ولكن لماذا قبلنا الخيال في السفر إلى القمر ، وبجتهاد
حدبا وأنفقنا في سبيله الجهود والأموال ، ونرفض الخيال في
مسألة السفر إلى السلام ؟ ! ...

رقم الايداع ٨١/١٩٣٣
الترقيم الدولي : ٤ - ٠٣٤٦ - ١١ - ٩٧٧



دار مصر للطباعة
سعيد جوده السحار وشركاه